دليل السعادة
تشارلز سولومون

<u>المقدمة</u>

إن كلمة "العلاج الروحي" قد إبتكرها الدكتور شارلز سولومون لكي يحدد بها اسلوباً للإرشاد (خدمة روحية) يجعل علاقة المؤمن بالصليب هي محور إسلوبه وهدفه. لقد دعاه الله سنة 1967 من خلال آية في سفر أشعياء 58: 10-12 ليؤسس هذا الاسلوب و يكون رائداً له، وذلك نتيجة لعمل الله في حياته سنة 1965. وفي هذه السنين القليلة عُرف هذا ألاسلوب أيضاً تحت إسم (إرشاد الحياة المتبادلة). في "العلاج الروحي"، يكون الروح القدس هو المعالج الذي يجدد الذهن ويحول الحياة حسب) رومية 12 :2 (. أُنشئت خدمة "العلاج الروحي" (إرشاد الحياة المتبادلة) من قبل الدكتور شارلز سولومون في" شركة النعمة العالمية" (ج اف تي (، التي تأسست في كولورادو سنة 1969 كمؤسسة لا تتوخى الربح، ومعفية من الضرائب وانتقلت الآن الى" بيجون فورج"، "تنّسي". الجمعية لا طائفية، ولاؤها للرب يسوع ولكلمة الله المعصومة والثابتة.
لقد حصل الدكتور سولومون مؤسس ورئيس الجمعية "شركة النعمة العالمية"، على شهادة البكالوريوس في العلوم من جامعة ولاية تنّسي شرقاً وشهادة الماجستير في خدمة الموظفين من جامعة كولورادو. بدأ خدمة الأرشاد بنصف دوام عندما توظف بشركة مارتن– ماريتا) الآن لوكهيد - مارتن(، حيث عمل كمهندس وكمتعاقد من سنة 1951 حتى1970 من بعد أن أنهى دروسه الجامعية في سنة1951. كان هذا الارشاد بتعاقد مع دائرة العمل، التي به كانت شركة مارتن-- ماريتا توظّف وتدرّب موظفات قويات لأعمال إدارية. كانت اطروحته للماجستير مبنية على نتائج هذا البرنامج.
حصل على شهادة دكتور في التربية من جامعة نورذون كولورادو في سنة 1972 فالكثير من هذا العمل لأجل هذه الشهادة كان في البحث الأولي، في الأرشاد، الكتابة والتعليم المرتبط بالاسلوب الجديد، العلاج الروحي، اقرته رسمياً جامعة كولورادو بمنح شهادة دكتورا فيه. كان الباقي في الارشاد وعلم النفس. كانت الطبعة الأولى لهذا الكتاب هي مشروعه بدلاً من تقديم إطروحة ماجستير.
إفتتح أول مكتب لجمعية "شركة النعمة العالمية" في أول شباط سنة 1970 في دنفر، كولورادو أُفتتح أول فرع منه سنة 1975 ، وفتح أول مكتب دولي في الارجنتين في كانون الثاني (يناير(1981 حصل آلاف الناس من القارات الست ودول أخرى على بعض من التدريب ، الذي ابتدىء مع أول حلقات البحث في كولورادو سبرنغ سنة 1972.
إن التقدمات للخدمة والاستعلامات عن ارسالية الجمعية يمكن ارسالها على العنوان التالي :

Grace Fellowship Internastional
P.O.268
Pigeon ForIgeon .I N 37868
Web Site . W W W .Solomon Net.Org.

الفصل الأول

إختبار صليب المسيح

كلنا نعلم ما هي حالة العالم اليوم، فإني متأكد أنك أنت ايضا وبعضا من أحبائك تواجهون صعوبات كثيرة يستحيل عليكم حلها، أو حتى مواجهتها بقوة المصادر البشرية. منذ مدة قريبة، شاركني صديقي راعي إحدى الكنائس، اعتقاده أن الكثيرين من الرعاة اليوم يختبرون ضغوطاً قاسيةً في خدمتهم. وحدثني أيضا عن ألمشاكل في حياة الرعاة الذاتية وفي حياة عائلاتهم وعن الصراعات داخل حياة الكنيسة. وذكر أيضاً أن الحالة لم تكن هكذا في الماضي.
يبدو أن إخلاص الناس المتدني للكنيسة المحلية صار قانوناً عاماً وفي كل الأوقات. ينبغي علينا ان نتوقعه كنتيجة منطقية لتفكك بنية العائلة. إن هذا الأمر، بالإضافةإلى المشاكل التي يواجهها الرعاة عادة، تضعهم في وضع لا يحسدون عليه.
أفهم عما كان يتكلم عنه صديقي الراعي، وأعتقد أن جزءاً من اختباري الماضي في معالجتي هكذا ضغوطات، ساعدني لأجد لها بعض الأجوبه.
وأعتقد أنه في معالجة هذه الضغوطات من المهم جداً ان يكون عندنا اِدراك لبعض المفاهيم المتعلقة بالرفض وبالهوية. مع أنه ليس لكل واحد منا مساعدة من أحد المرشدين، لكنه توجد لجميعنا امكانية الوصول الى كلمة الله المعصومة، والى المرشد الروح القدس وهو وحده القادر أن يغير حياتنا " بتجديد أذهاننا" كما وعد الرسول بولس في رسالته الى أهل رومية (12 :2). لقد كنت واحداً من هؤلاء الذين لم تسمح لهم الفرصة بمشاركة احتياجاتهم مع مؤمن آخر بمقدوره أن يرشدني الى أجوبة الكتاب المقدس، والى معنى الخلاص،أو ليقدم لي نصيحة ترشدني لباقي رحلتي الروحية. مع انني قد قبلت المسيح عندما كنت في السابعة عشرة من عمري، فدخلت الملكوت انذاك. لكنني كنت لم أزل أحمل حملاً من المشاكل العاطفية التي عطلت فاعليتي في مواجهة النشاطات العادية، هذا اذا لم أذكر شيئاً عن ضغوطات الحياة عامة.
كبرت وعندي أكثر من نصيبي من الشعور بالنقص. كما وكان عندي أيضاً قدرة لإخفاء هذا الشعور عن الآخرين. أكاديمياً، تمتعت بسنني الدراسة، لكنني لم أكن مرتاحاً اجتماعيا. مع أنه كان لدي ذكاء فوق المستوى ، شعرت بأنني سأرسب بالسعي العالمي للحياة. كانت سنوات دراستي الثانوية تعيسة جداً فرأيت في التخرج من الجامعة مهربا من وجود لا يحتمل.
لقد صممت على اجتياز الدراسة الجامعية، رغما عن شعوري آنذاك أنني سأرسب. لقد درست بجهد كثير في الربع الأول من السنة الدراسية،

فحصلت على علامات عالية وفزت بلائحة الشرف. ومع ذلك، لم يغير هذا النجاح شعوري ذاك .عرفت أنني سأجد طريقة ما للحصول على علامات فوق المعدل، بينما كنت لم أزل أشعربأن كل واحد في الصف يعرف أكثر مني. خلال مرحلة الطفولة بمرَجتِ الظروف ذهني ليذهب في اتجاه ولتذهب عواطفي في اتجاه آخر.
في السنة الثانية من دراستي في الكلية، التقيت بزوجتي فحاولت تواً أن أقنعها كم أنا أدنى من الآخرين ذكاءً. ومع ذلك، لقد رأتْ بأن تحصيلي العلمي هو فوق المعدل فوجدتْ أنه من الصعب عليها التصديق بأنني أدنى من الآخرين حسب ما قدمتُ لها نفسي .

2

تزوجنا بين السنة الدراسية الثالثة والرابعة، علّمتْ زوجتي في إحدى المدارس بينما كنت أُكْمِلُ السنة ألدراسية الرابعة والأخيرة في الجامعة. بدأتُ تخصصاً تحضيرياً للهندسة إذ وجدت أنه من غير المعقول أن أُفكر بمهمة تتطلب مني التكلم للعامة. فحددَ خوفُ المنبر خياراتي. أخيراً تخصصت في الرياضيات وحصلت على إجازة في التعليم مع أنني لم أرد أن أُعلم. أخيراً توظفت بشركة تُعرف الآن "لوك هيد مارتن كوربوريشين" في بلتيمور، مقاطعة "ماري لاند"، شرعت أحاول التصرف كمهندس. فشعرت بالنقص في المهنة التي أُعددتُ لها، وهكذا يمكنك أن تتصورمعي كيف شعرت بالّتي أُعددتُ لها إعدادا قليلاً.
ولد أولادنا الثلاثة حين بلغت السادسة والعشرين من العمر. إن فترة العشرينات كانت فترة صراعات داخلية تألمتُ فيها من كآبة حادة وقلق سببا لي قرحة في المعدة عندما بلغت الخامسة والعشرين، وفي أحدى الفترات كنت آخذ أربع ماية ملي غرام من أل "تورازين " يومياً. في سن السابعة والعشرين استسلمتُ كلياً للرب يسوع المسيح، ولكنني لم أعلم الى أين أذهب من هناك. انخرطت في خدمة الكنيسة وعملت فيها بنشاط كثير، فوجدت أن الخدمة للرب لا تنتج بالضرورة نمواً روحياً. قبلتُ نقلي الى" دنفر" مع الشركة حيث انخرطنا في كنيسة كتابية قوية ، وتابعت الخدمة المستمرة الإجبارية. ازداد عملي ومسؤولياتي العائلية كذلك، ولكن ازداد كآبتي وقلقي أنقصا من طاقتي الانتاجية. من البديهي القول ، بأن وظيفتي وخدمتي المستمرة في الكنيسة في ساعات الفراغ شغلتا أغلب الوقت الذي كان يجب علي أن اعطيه لعائلت. هذا إضافة الى المشاكل العاطفية الحادة التي أدت إلى التقليل من دوري كزوج وكأب صالح. عندما كنت أتمكن من صرف ذهني عن نفسي وأصير منخرطاً في أحد النشاطات ،كنت أتمتع بنفسي الى درجة ما، ولكن صراعي الداخلي غير المحلول بعد، كان دائماً تحت سطح الأمور. في سن الرابعة والثلاثين من عمري كان التشخيص الأولي لوضعي الصحي بأنه يوجد عندي مرض تصلب الأنسجة. وبينما لم يؤكد هذا التشخيص أبداً ، أصبت ضمنا بخيبة أمل اذ لم يكن هذا المرض مرض السرطان، لأن الموت بالسرطان كان قد أمّن لي ما كنت أحسبه الخروج بشرف من الحياة.
في تشرين الأول عام 1965 بلغ القلق والكآبة ذروتهما. عندما بلغت سن الخامسة والثلاثين. كنت أبكي أحياناً طوال الطريق من مكان عملي الى

بيتي. شعرت وكأنني في صندوق مقفل لا مفر منه ، أتمسك بهذا أو ذاك من مواعيد الرب،لعلي أجد جواباً لمأزقي.
في ليلة 25 تشرين الأول) أكتوبر(، علمت أَنني لن أستطيع ألاستمرار ليوم آخر. كنت أتعالج لوجع في مؤخرة رأسي ولو لم أكن مؤمناً لكان الانتحار خياري الوحيد. في تلك اللحظة تدخل روح الله في حياتي. كنت أقرأ رسالة غلاطية) 2: 0 2 (في ساعة متأخرة من تلك الليلة " صلبت مع المسيح " وكنت قد فقدت كل أمل في الحصول على مساعدة من الله ، أو من أي شخص آخر. لكن الله دخل حياتي تلك الليلة بنعمته وسلطانه.
وحررّني من كل قلق وكآبة، ومن الألم في مؤخرة رأسي، ومن الشعور بالنقص الذي كان يلازمني طيلة حياتي. لقد دام هذا الشعور بالحرية الكاملة ليوم او يومين، عادت بعده ا بعض المشاعر القديمة واستقرت في داخلي. كان عليّ ان اتعلم عملية يسميها الكتاب المقدس "السلوك بالروح". وبعد الخطوة الاولى من الامتلاء بالروح القدس، كان عليّ أَيضا ان أَتعلم الاستمرار في عملية السماح للروح القدس لكي يسيطر على حياتي.
وبما انه لم يكن عندي أحد ليدربني في هذا الطريق الجديد للحياة، كنت في صعود وهبوط روحي في السنتين التاليتين. قرأت في السنة الاولى حوالي مئة كتاب كان من ضمنها سير حياة و مذكرات لسير ذاتية في موضوع الحياة الفياضة. كما وقد صرفت ساعات كثيرة ادرس رسائل بولس الرسول لكي احصل على الفهم الالاهوتي لما عمله الله في حياتي. وبعد سنتين خطر لي هذا الفكر؛ إن كان الله قد قدر لي أن يحررني من اضطراباتي النفسية هذه، فهو قادر على فعل الشيء نفسه للآخرين ايضا. وبدا لي أن حقل الإرشاد سيمنحني الوسيلة لمشاركة الآخرين ببعض الأجوبة التي وجدتها. لذلك تسجلتُ في برنامج الماجستير لعلم الإرشاد في جامعة كولورادو، مع أن برنامجها ألإرشادي ، كما ربما تعلمون، لم يكن معروفاً لمضمونه الروحي.
وبينما كنت أصلي لأجل هذا القرار، أي دخول خدمة الإرشاد، أعطاني الرب آيتين من سفر أشعياء "وأنفقتَ نفسكَ للجائع وأشبعتَ النفس الذليلة يشرق في الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر ويقودك الرب على الدوام ويشبع في الجدوب نفسك وينشط عظامك فتصير كجنة رياً وكنبع مياه لا تنقطع .") 58 :10 و11 (
لقد أتممتُ برنامج الماجستير في ديسمبر)كانون الأول 1969 (وأمّن لي الله بسلطانه تسريحي من وظيفتي في الصناعة الفضائية في يناير/ كانون الثاني1970 فبدأت في فبراير /شباط 1970 خدمة الإرشاد. وفي نفس الوقت أيضا بدأت برنامج الدكتوراه في جامعة "نورذرن كولورادو"، التي سمحت لي بأن أخطط برنامجاً مستحدثاً يدمج البُعدين الروحي والسيكولوجي للإنسان. إن برنامج دراستي هذا يقود الى الدكتوراه في التربية في العلاج النفسي الروحي (Spirituous the rapy)
كما اخترت تسميته. لقد وجدت الأساتذة الملحدين واللاأدريين والي هود مساعدين لي أكثر من المسيحيين المؤمنين الذين حاولوا حشري في برنامج أو نظام يحذف أو لا يشدد على تأثير علاقتنا بصليب المسيح على حياتنا. وحتى اليوم، يقاوَم هذا التعليم، و أُحاول التعلم أن لا أكون مدافعاً، مع ذلك، لم يكن صليب المسيح أبداً مكاناً حيث يجتمع الكثيرون حوله

للشركة، ولن يكون ذلك أبداً. جميع الذين قبلوا صليب المسيح وتعاليمه لا يظنون أنهم قد وصلوا إلا الى القبر. يتضمن الصليب في حياة المؤمن انكسارا وألما ، تماماً كما فعل الصليب لربنا يسوع المسيح. وبما أن الرعاة والمرشدين وعلماء النفس وأطباء النفس هم بشر تماماً مثلنا ، فطريق انتصارهم على الجسد يجب أن تكون تماما مثل طريقتنا.
لا يوجد شيء كنهاية الدوران حول الصليب. ليس أحد منا أعظم من سيده، يجب علينا كلنا أن نسلك درب الصليب إن كنا نريد أن نحصل على الانتصار في اختبارنا المسيحي. الى أن يدرك المؤمنون هذا الامر، سيستمرون في مقاومة الرسالة هذه؛ يجب ان تخرج الحياة من الموت والانتصار من الهزيمة، أكان ذلك في الارشاد أو في أي نوع آخر من الخدمة.
وما تعلمته خلال هذه الأيام من سنة 1965 أن اختبار الصليب هو عملية مستمرة. سمح الله لأمور كثيرة أن تأتي الى حياتي، خلال تلك الأيام ومن بعدها، لكي تُسام جميعها في نموّ الروحي. وتعلمت أيضاً أننا جميعنا في عملية نصير بالأختبار ما نحن عليه كمركزنا في المسيح. الى ان نكون معه يوماً ما، علينا الاستمرار في معالجة الخطية التي في العالم، وفي نفوسنا.

<u>الرفض ومؤثراته</u>

كما هي الحالة مع كل أساليب الإرشاد، كان هناك نمو مستمر خلال السنين. عندما بدأت خدمة الارشاد عام 1970، أخذت أدوّن تاريخ حياة الزبائن بطريقة روتينية كجزء من المقابلة الأولى، وعندما فعلت ذلك، اكتشفت خيطاً واحداً للجميع يمر من خلال حياة أولئك الذين عملت معهم: وهو الرفض. رُفض بعض الزبائن بطريقة ظاهرة، إما شفوياً أو جسدياً، من والديهم أو من بعض الأشخاص المهمين في حياتهم. كما رفض غيرهم بطريقة أكثر حذاقة.
إن الذين رُفضوا بطريقة ظاهرة من والديهم ربما يدركون الى درجة ما الغضب والكره الناجمين عن هذه الحالة. ومع ذلك فغالبا ما لا يراه هؤلاء الناس هو العلاقة بين شعورهم الحالي وعدم انسجامهم الاجتماعي السابق مع صدمات أحداث طفولتهم.
إن الذين رُفضوا بطريقة حذقة ربما يكون عندهم نفس القدر من الضرر العاطفي لكنهم غير واعين لمصدره. سمع بعضهم بالفعل أمهم يقولون عنهم بأنهم غير مرغوب فيهم) رفض علني(، بينما في حالات أخرى، أعطى الوالدان أطفالهما للتبني. إن المتبنين مثلاً هم مبدئياً مرفوضون ولعلى الوالدان الحقيقيان لم يكن عندهما خيار آخر، غالباً ما يعتقد الأولاد أنه يوجد سبب وهو أنه يوجد فيهم شيْءٌ خطأ سبّب هذا الرفض لهم. فرفض غيرهم لهم لم يميزوه في حينه أنه رفض.
أعني "بالرفض "غياب الحب ذو معنى." أن يكون الإنسان مرفوضاً، لا يعني أنه لا يوجد حب لسبب أو لآخر بل هو حب لا يحقق شيئاً ولا يبني."ان نتيجة الرفض هي عادة القدرة المعطلة لإعطاء المحبة أو لأخذها" يشعر الناس بالرفض لأسباب عدة ، مثلاً، الإفراط في الحماية الزائدة. القبول المبني على الإداء او الموت المبكر للأهل ، استشفاء لمدة طويلة في سن الطفولة ، وحتى الادراك بأنهم من الجنس الاخر لما يرغبه الأهل. في

بعض الأحيان يكون الرفض مخفياً، غير مقصود، وغير معروف، ولا يمكن تجنبه. أوحتى يكون كل ما سبق معا.
إن "الولد المُفرَطُ في حمايته" لا يُسمح له باتخاذ القرارات المناسبة لعمره، لذلك لا ينمي الثقة بنفسه أو في قدرته على اتخاذ القرارات. يملي عليه الأهل خطأً أنه غير قادر على اتخاذ القرارات. و بحكمه على نفسه أنه ناقص يُنمّي عنده عقدة النقص. يحبه والداه كثيراً لدرجة أنهما يعملان كل شيء لأجله ما عدا السماح له بأن يصير شخصة مستقلة. من البديهي أن هذا غير مقصود وعادة لا يدرك الوالدان ولا الولد ماذا يحدث.
ان الولد "المُفرَط في حمايته")المفسود(يصير غالباً متضارباً متأرجحاً من نحو والديه يحبهما لما يعملانه لاجله، لكنه يرفضهما لما يعملانه به. وبما أنه لا يدرك غالباً ما عملاه به، يشعر ويفكر بأنه يرفضهما دون أي سبب. وعندها يشعر بالذنب بسبب شعوره نحوهما بالرفض وعدم التقدير. ومن المحتمل أن يختبر الولد الوحيد في العائلة أكثر افراطاً في الحماية من ولد في عائلة لها عدة أولاد.
إن الولد الذي يحبه أهله بسبب ما يعمل بدلا من أجل شخصه يشعر أيضاً بالرفض ، انتاجه الجيد يقبل لكن شخصيته ربما ترفض.
الذي يفقد أهله من خلال الموت أو الطلاق قبل بلوغ ذاكرته الواعية يختبر رفضاً بالإدراك أو بالشعور لكنه لن يفهم أبداً ذلك. وبطريقة مماثلة لطفل وضع في الحاضنة لمدة طويلة من الزمن ومع ذلك يمكن أن يختبر انقطاع المحبة ليس لسبب أي خطأ في الأهل بل بسبب ضرورة طبّية لربما تترك آثاراً عاطفية على الولد. تكلمت مع امرأة قد أمضت الأشهر الثلاثة الأولى من حياتها في الحاضنة. لم تستطع أن تقبل أبداً أن أهلها قد أحبوها حتى بلغت سن الثالثة والعشرين ، وواضح أنها عندما كانت في الحاضنة لم تكن مستلقاة هناك تفكر بأن أهلها أبغضوها ، ولكن الفراغ الذي بني في شعورها خلال وجودها في الحاضنة ، منعها من أن تحصل على محبة الأهل، التي كانت موجودة هناك بكثرة. لقد أعطيت المحبة لكنها رأت وشعرت بالرفض.
يفقد الولد مصدراً أولياً للمحبة والقبول اذا أُخذ منه والداه بالموت ومع أنها ليست غلطة أحد، فالتأثرات على العلاقات الشخصية تستمر حتى سن الرشد. بما أن الولد قد فقد والداً يثق به يصعب عليه أو) عليها(أن يثق بأحد وهو في سن الرشد. صبي في الرابعة عشر من عمره مات أبوه وأخوه في حادث سيارة ، وتأذت امه كثيراً. عندما كان في السادسة من عمره لم يستطع أن يذهب الى المدرسة بل تعلم بواسطة استاذ خاص يأتي الى بيته. عندما قلت له أن عليه آن يسلم كل شيء للمسيح قبض على معدته كأنني طعنته بسكين وسألني هل عندك أقراص ضد الحموضة ؟ قال: لقد كنت متمالكاً نفسي وضابطاً مشاعري لمدة تسع سنين ولم اقدر أن أُطلقها.
إن الشخص الذي يعاني من الرفض غالباً ما يرفض وجهاً من وجوه شخصيته ،أحياناً بطريقة مقبولة اجتماعياً وأحياناً بطريقة غير مقبولة اجتماعياً ، خاصة عندما يحاول أن يتعامل مع العواطف غير الصحية التي تعذبه. يختلف تأثير الرفض على الشخصية معتمداً على شدته ومدته وعمر الشخص عند حدوثه. في بعض الأوقات محبة الأجداد أو أي شخص آخر تخفف من تأثير الرفض في حياة الطفل. إن الشخص المرفوض لن يرفض نفسه فقط بل يرفض الآخرين أيضاً وحتى عند الشريكين

المتزوجين. مثل هذا الشخص يميل للوم الآخرين على المشاكل التي تحصل في العلاقات ، مبرراً نفسه أو) نفسها(من المسؤولية.

- 6
عند بعض الأشخاص المرفوضين صعوبة لقبول المسؤوليات وتصريفها ، شخص كهذا يفضل ألا يجرب شيئاً من أن يجرب ويفشل ،لأن الفشل يسبب له شعوراً أسوأ عن نفسه. كان هناك رجل مثل هذا مهندساً كيميائياً يعمل عملاً ناجحاً، شعر بنفسه أنه فاشل كشخص وكموظف. جاء اليه المسؤول عنه في يوم من الأيام وقال له "سنعطيك خمسة ألآف دولار في السنة علاوة على راتبك مع سيارة. أجاب جون "هذه هي! سأتوقف عن العمل". ادار ظهره وخرج من المكتب. لقد كانت صراعاته الداخلية قوية جداً حتى شعر بأنه لا يستطيع أن يتحمل أية مسؤولية أخرى.
لقد غطيتُ في كتابين بالانكليزية، بأكثر اسهاب، الرفض أسبابه وتأثيراته و تزامُن الرفض والطريق الى القبول.
ان ألجواب للرفض هوالقبول. القبول الإنساني على كل حال لا يشفي العواطف المتضررة بعد ان يكون الرفض قد قام بعمله القذر. قد يساعد هذا القبول وغالباً ما يكون هو المساعدة الوحيدة المتاحة، ولكن اختبار قبولنا في المسيح هو الشفاء الحقيقي والوحيد .

الهوية

إن أهمية الهوية وطرق تأثيراتها الكثيرة على وجودنا أصبحت أيضاً جزءاً من الإرشاد الذي أقوم به. إنها مهمة، لأن ما يراه الإنسان كهويته أو الهوية التي يريدها ان تعمل له، ستحدد له أين سيبحث عن القبول. راجع الفصل السادس صفحة 90 و91 رسوم الهوية.
يعيش أغلب المؤمنين بهوية فرضت عليهم --إيجاباً أو سلباً بناءً على مدى الرفض-- أو بهوية بنوها لأنفسهم : يدعي الكثيرون، رجالاً ونساءً عصاميون كونوا أنفسهم بأنفسهم ينتهون غير مكتفين بألوظيفة ألتي عملوها. ارتكزت الهوية عادة على الأشياء التالية: المال ، الناس ، القوة ، والتحصيل أوعلى عدم وجود هذه الاشياء. إن الهوية التي ترتكز على أشياء زمنية من الطبيعي أن تكون عرضة للتغير من دون انذار.
يُميز الرسول بولس بين الهوية الجسدية والهوية الروحية، يعني، ما نحن عليه كنتيجة للمصادر البشرية بالنسبة وما نحن عليه من خلال قوة الروح القدس. و كما هي الحال ايضا مع مشكلة الرفض فالشفاء للهوية الجسديةالمرفوضة هو هوية روحية حقيقية، التي تعطيها فقط علاقة صحيحة مع المسيح .
في الجسد، مصادرنا الطبيعية، لقد تبرمجنا بطريقة معينة بالتعليم والاختبارات التي حصلنا عليها. تبرمج بعض الناس حتى تتحقق هويتهم من خلال تجميع المال والأشياء، و تبرمج البعض الآخر للنجاح في الأعمال أو بعض الإنجازات الأخرى. والبعض مبرمج نحو شهوة الجسد وحتى البعض الاخر نحو السعي الديني.
أما للمؤمنين فكل هذه هويات خاطئة غير مرضية، حيث أن هويتنا مؤسسة على ما نحن في المسيح. على كل حال، مؤمنون كثيرون يبدو أنهم لن يكتشفوا هويتهم الحقيقية في المسيح حتى يبلغوا المجد. يعالج"

دايفد نيدهم" هذه الحقيقة الحيوية في كتابه حق الولادة 1982و" بدلاً من أن "يتغيروا عن شكلهم بتجديد أذهانهم") رو 12 : 2 (
-7

يكمن الجواب لهذه المعضلة، مع أن الكثيرين دعوه اقتراحاً "ساذجا بسيطا"، في ابدال الهوية المرتكزة على تاريخنا الشخصي وتأثير الخطية الساكنة فينا، بهويتنا الكاملة في المسيح . تحتاج بالحقيقة هكذا عملية الى أُعجوبة، هي نوع من المعجزات التي تختص فيها الروح القدس. يدخل الروح القدس حياتنا لا ليُرقِّع هوياتنا القديمة بل ليُفعِّل هويتنا الحقيقية كأولاد ملك الملوك المفديين. يصف بولس هذا العمل فينا قائلا:
" كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السموايات.")أفسس 1 : 17 – 20 (.
إن نفس القوة التي استعملها الله في إقامة يسوع المسيح من بين الأموات هي عاملة فينا بينما نحن واضعون إيمانا في الذي تحقق من خلال قيامة المسيح. لقد كتب بولس في) رو 5 : 10 (" لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته ."
ان هويتنا مؤسسة على من نحن في المسيح ويجب أن نطالب بها بالإيمان وليس بالاعمال -- اعمالنا او اعمال غيرنا ايا كان.لقد طرحنا عنا زخارف الماضي بمقايضة هويتنا الجسدية بحياة المسيح وبمقايضة حياتنا المهزومة بحياة منتصرة . لقد أخبر المسيح أتباعه ، " إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني .") لوقا 9 : 23 (كثيرون عندهم فكرة خاطئة عن المعنى الحقيقي للنفس ولنكران النفس. يظن البعض أنه إن حرموا أنفسهم من بعض الملذات العالمية يتممون هذا الوصف . يفكر الآخرون أن حمل الصليب هو حمل الصعوبات ، مثلا الاهتمام بطفل معاق جداً. من البديهي، أنه من الصعب جداً نكران نفوسنا إن لم نعرف ما هي النفس .
ماذا يعني أن نعتنق هويتنا القديمة، التي سنكرها إذا أردنا أن نبدلها بهوية جديدة في المسيح؟ للمقارنة ، لنفترض أنت أو أي شخص آخر تعرف الى فتاة في الخامسة عشر عاما من عمرها غير متزوجة وحامل، فإسقاط الطفل ليس خياراً ، وقررت الفتاة بشدة أنها ستعطي الطفل للتبني، هل ستنصح تلك الفتاة في هذه الحالة بأن ترى الطفل قبل التخلي عنه أم لا ؟في كلا الحالتين ماذا يكون تفكيرك المنطقي لنصيحتك هذه.
سيكون من السهل عليها أن تضع الطفل وتترك المستشفى من دون أن تراه، وهكذا تتفادى صدمة الفراق. أليس كذلك؟ يبدو في حينه انه أسهل ؟ ولكن هل واجهت تلك الشابة حقيقة هذه الحالة ؟ هل جربتَ أنت أن تتخلى عن شيء لم تمتلكه من قبل؟ من دون أن ترى الطفل ، هناك شعور غير حقيقي حول كل هذا الحادث. نعم، لقد حملت البنت الطفل في أحشائها ، لكن هناك

فرق بين ذلك وبين حمل الطفل بذراعيها وامتلاكه. حالما تحمل المرأة الشابة الطفل وتمتلكه وتحبه ليوم أو أكثر ومن ثم تعطيه للأم المتبنين ،ستظهر الحقيقة بكل قوة. ومن ثم من الممكن أن تمر الفتاة بحالة الحزن، قلق الفراق ، أو أية أسماء أخرى يمكن أن تعطى لصدمة الخسارة التي تختبرها تلك الشابة .

8

يحتاج كل واحد منا أن يسأل هذا السؤال" هل أنا ملكت" طفلي"، أوهل لم يزل هو شعوراً غير حقيقي عن الهوية التي أسلك بسببها؟ " يجب على كل واحد منا أن يحدد هويته وينظر إليها بوضوح لنفهم جميعنا ما يجب علينا أن نخسره إن أردنا أن نحيا هويتنا الحقيقية في الرب يسوع المسيح. يجب "أن نخسر طفلنا"، الذي كان في طور التكوين طيلة حياتنا، إن أردنا أن نختبر الفرح وبركة هويتنا الجديدة كأولاد الله في المسيح المقبولين والمحبوبين جداً منه.
قال المسيح لتلاميذه " إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني فإن من أراد أن يخلص نفسه يُهلكها ومن يُهلك نفسه من أجلي يجدها)متى 16 : 24 –25 (

الفصل الثاني

كيف يعمل الشفاء النفسي؟

لكي نفهم أنفسنا ، علينا أن يكون عندنا إدراك واضحً بما نتالف وكيف نعمل. فأفكارنا ومشاعرنا وسلوكنا تنشأ جميعها عن الهوية حتى وإن لم ندركها بعد ، ودوافع أفعالنا الحالية هي من وظيفة تلك الهوية ، وبتتبع آخر إن الهوية التي كلفنا بها الآخرون أو التي بنيناها لأنفسنا إيجاباً أو سلباً ، لها تأثير عظيم على القرارات التي نتخذها وعلى طريقة التعامل مع الآخرين.
وبما أننا في الصميم كائنات روحية، يتوجب علينا أن نعرف ما هي هويتنا الروحية وتأثير هذه المعرفة الروحية على أعمالنا النفسية والأجتماعية. لقد تبرهن لعدة سنين أنه من المسعف جداً لأغلب الذين عملت على إرشادهم ليفهموا تركيب الطبيعة البشرية والمعروف بعلم الإنسان الكتابي في الأوساط الأكاديمية. ومن الواضح، أنه يوجد هناك الكثير من الآراء حول هذا الموضوع الحيوي. لكن البحث هنا سيكون محدوداً دائماً لما يساند العهد الجديد.
هناك مقطعان أساسيان في الكتاب المقدس يقترحان بأن الأنسان مكون من ثلاثة عناصر-- الجسد والنفس والروح) النظرة الثلاثية العناصر(ومصادر اضافية أيضاً تساعد هذه الفكرة بأنّ روحاً عندنا تعمل ككيان منفصل.)1تس5 :23 وعب 4: 12 (نرى غالباً أن البشر هم ماديون وغير ماديّين ، وهذه التركيبة الثنائية نسميها أحياناً مادية وغير مادية، هذان الجزءان ندعوهما عادة جسد، ونفس أو جسد وعقل)النظرة الثنائية(لكن هذا

الرأي الأخير لا يفسح مجالاً للروح مع أنه يعلم بأننا نتصرف روحياً. وإن يكن الانسان يتصرّف في طرق عديدة كعضو في مملكة الحيوان، إلا أنه اعلى منها على المستوى السيكولوجي، أعتقد أن الروح هي التي تجعلنا بالجوهر ومن الداخل بخلاف الحيوان .

إنه من المهم أن نستعمل الطريقة التي تتماشى مع الكتاب المقدس عندما نجرب أن نفسر التأثير النفسي والروحي ونستعمل التعابير الكتابية عوضاً عن استعمال التعابير السيكولوجية فقط. وإلا سنقع بفراغ تعبيري لا يوافق حقيقة جمع علم النفس والاموت معاً. كتب بولس الرسول " وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح) 1تس 5 : 23 (. و كتب كاتب العبرانيين " لأن كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدّين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميّزة أفكار القلب ونيّاته ") عب 4 : 12(.

هناك شواهد كتابية أخرى عن النفس والروح غير محدّدة تماماً ، لكنّ عدداً منها يشير الى وجود النفس والروح كوجود مستقل. مثلاً عندما كان يسوع على الصليب كان وجوده في الجسد واختار—)فعل من افعال النفس(-- ليسلّم روحه. وكتب بولس " وأما من التصق بالرب فهو روح واحد ") 1كو 6 :17 (وهذا واضح بأنه يتكلم عن اتحاد الروح مقابل اتحاد النفس استناداً الى لغة الكتاب المقدس ويمكننا القول إن الإنسان هو روح ونفس، وإنه يعيش في جسد. من المهمّ جدا أن يُقرأ هذا الكتاب بأكمله حسب هذا المفهوم. بما أن بعض الجمل يمكن أن يُساء فهمها إذا ما طبقت على غير النظرة الثلاثية لأقسام الإنسان)ثلاثي (بما أن الاهتمام الأول لهذا الكتاب هو أن نكتشف هويّتنا الحقيقية ونرى حلاّ روحياً للأعراض النفسية والعقلانية بين الأشخاص،

نحتاج لأن نرى كيف يتصل مفهوم الهوية بالإنسان. لفعل هذا ، علينا أن نبدأ بآدم. بما أنّ كلّ شيء قد ابتدأ من هناك! كان لآدم هوية كاملة ، وَجَدَ أنّ كل المعنى هو في علاقته بالله . يظهر الرسم البياني تركيبته من روح ونفس وجسد . نقرأ في سفر التكوين أنّ الأنسان)آدم (قد خُلق على صورة الله)تك 1 :26 (لقد خُلق بريئاً وبقي في هذه الحالة ، قادراً على الاتصال بالله حتى السقوط . مع أن روح آدم لم تذكر بالتحديد. نقرأ في)تك 2 : 7 (" وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفساً حيّة ".

لم تكن الروح في الخليقة قد تلوثّت بالخطيّة ، لقد تصرّف آدم بطريقة فوق طبيعية ، بتسميته الحيوانات وتتميم كل عمل أعطاه ايّاه الربّ ليعمله. إن الأسهم أو الأقواس داخل الدائرة في الرسم)1(تُصور التفاعل والعلامات المتبادلة بين الروح والنفس والجسد بدون أي تضارب. ان الأسهم المشيرة الى الخارج تدل على التفاعل مع الله كما ومع أناس آخرين ومع محيطهم. هذه التعابير وغيرها من التعابير المتضمنة في الكتاب المقدس هي مناسبة لتوضح وظائف وحدة الإنسان الكاملة وعلاقتها الذاتية وعلاقتها بالآخرين. وقال الله لآدم " وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت ")تك 2 : 17 (. وبما أن آدم وحواء أكلا منها)تك 3 : 6 (، نعلم أن نوعاً من الموت قد حصل في ذلك اليوم. وواضح

أنه لم يكن موتاً جسدياً. استمرت نفسيهما تعملان سيكولوجياً لكنتيجة لخطيّتهما وحصل أخيراً الموت الجسدي. لكنّ نوعاً آخر من الموت قد حصل في ذلك اليوم يمكن أن يكون موتاً روحيّاً فقط ، ويتوجّه باقي الكتاب المقدس لنتائج هذه الحادثة والرسم الثاني يصف البشر بعد السقوط .
بينما أنت تنظر الى هذه الرسوم ، ستلاحظ أن النفس يمكن أن تدعى الوعي الذاتي أو الشخصية التي من خلالها نتصل بالآخرين-- وبالفعل هي تركيبنا النفسي السيكولوجي . الروح هي وعينا لله أو الناحية في تركيبنا التي بواسطتها نتصل بالله . وبالطبع الجسد هو الوسيلة التي بها ومن خلال حواسنا الخمس نتصل بالعالم أو بمحيطنا . وباختصار نتصل بالآخرين بنفوسنا وبالله بأرواحنا وبمحيطنا باجسادنا. تتألف النفس من الذهن) الفكر(والعواطف)المشاعر(والإرادة)او الاختيار (والروح عندها اعمال مشابهة ، ولكن لن تساعدنا مناقشتها الآن.
كما هو مرسوم بالسهم بين الجسد والروح في الرسم)2(فالمشاكل الجسدية مثل اضطراب الغدد الصماء أو أي مرض آخر يكون له تأثير مع الكس غير ملائم على وضعنا العاطفي . كذلك يمكننا أن نتألم من أعراض سيكولوجية مزمنة تؤثر على حياتنا الروحية وتعطل سلوكنا مع الله .
يشيء التوافق السيء فينا الأعراض السيكولوجية الموجودة فينا او يضخمها. اذاً فالصعوبات في ناحية واحدة من هذه النواحي الثلاث يمكن بدورها أن يكون لها تأثير مناوىء على الناحية الأخرى. من الضروري الرجوع باستمرار الى رسم الدولاب) العجلة (بينما نحن نتقدم في تمييز أعمال الروح والنفس والجسد والفهم الذي نحتاجه لحاجات ومشاكل كل ناحية .
بكل تأكيد ، الاعتبار الأول والأهم هو علاقتنا مع الله. وإن لم يكن أو الى أن يكون لنا علاقة شخصية مع الله ، فمحتوى هذا الكتاب يكون خطاباً ليس إلا. إن الشركة الشخصية الاولى مع الله وكل ما يتصل بها يتعلق بالروح وتفسر بطريقة خلاصنا.
كما تلاحظون في الرسم)2(توجد دائرة صغيرة في الوسط تصف الحقيقة أن الإنسان بعد السقوط كان جسداً ، يعني أنه منذ ذلك الحين عاش حياة مرتكزة على الذات. بعد ذلك نقرأ في سفر التكوين " فقال لا يدين روحي في الإنسان الى الأبد لزيغانه هو بشر ... ")تك 6 : 3 ()جسد(
11
؟ في كل الكتاب ستستعمل الكلمتان جسد ونفس بالتبادل عندما نشير الى مركز سلطة المؤمن الذي يعيش من مصادره الذاتية. عندما نستعمل كلمة النفس يجب ألا نفهم أنها بنفس معنى الشخصية، مثلاً .
في وسط الدائرة يوجد حرف) ذ( ) الذات (اشارة الى حقيقة أن آدم أصبح في وضع)جسدا اوحياة مرتكزة على الذات وان كل واحد منا يولد في العالم ومعه المعضلة نفسها) رو 5 : 12(. سنرى فيما بعد أن هذا الوضع الذي محوره الذات يستعمل من المؤمن كحالة . عند السقوط تحولت هوية آدم وحواء من الله الى نفسيهما بالنسبة للشيطان . لم تكن مشكلتهما فقط أارتكاب الخطايا الإفرادية بل الحقيقة أنهما أصبحا الآن في دائرة حياة تختلف كلياً ،أو دائرة الموت ،كما هي الحالة بالفعل . ومع أنه كان لكل واحد منهما روحً فاعلة، لكنهما عملا الان باتجاه الشيطان عوضاً عن أن يعملا باتجاه الله .
يمكننا القول ِإن الروح كانت ميّتةً لله وحيةً للشيطان .

إن العلاقة الشخصية الأولى وبعض أعمالها دوّنت تحت "روح" في الرسم 3 . على الصفحة 24 ، والبعض يُشرح كما يلي:

الخلاص :

عُرّف الخلاص بتعابير مختلفة؛ الرجوع للمسيح ، الولادة الثانية ، التجديد ، مُخلّص بالإيمان بالمسيح، تسليم الحياة للمسيح كمخلص وسيد، قبول المسيح، دخول المسيح الى القلب ، الخلاص هو الدخول بعلاقة شخصية مع الله من خلال علاقة شخصية مع المسيح. ما لم يكن المسيح يسوع في حياتنا فمن البديهي أنه لا يقدر أن يعمل التغيرات الضرورية. فدخوله في الحياة يجلب ولادة روحية التي هي فقط البداية لحياتنا في المسيح. قبل أن نثق بالرب يسوع المسيح بتسليم شخصي له ، يجب على الروح القدس أن يقنعنا أننا ولدنا خطاة .

يؤكد بولس بقوله : "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد) ادم(دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس إذ أخطأ الجميع ")رو 5 :12 بما أننا ولدنا بطبيعة خاطئة أو "الإنسان العتيق") رو 6 : 6 وأف 4 : 22 (، نرتكب الخطية بطريقة طبيعية. كتب بولس الرسول "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله") رو 3 : 23 (لقد أعلن جزاء الخطية: " لأن أجرة الخطية هي موت وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا)رو 6 : 23 (جزاء الموت يجب أن يُدفع ولقد دُفع " ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا .")رو 5 : 8 (

عندما نكون مستعدين لنقر بأننا أشرار ومستعدين لنؤمن بالرب يسوع المسيح، عندئذ سنتبرر ونحسب أبراراً في نظر الله " وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له براً.")رو 4 : 5 (.

الطريقة سهلة جداً: نؤمن فقط بما يقوله الكتاب المقدس عن) بأننا خطاة أشرار(ونؤمن أيضاً بما يقوله الكتاب المقدس عن الرب يسوع المسيح) بأنه الله وهو لذلك الذي مات لأجل خطايانا وأنه قام من الموت(.هذه الحقيقة واضحة تماماً في الكتاب المقدس ."لأنك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص .")رو 10 : 9 – 10 (

يجب علينا أن ندعو الله بالصلاة بعد أن نسمع ونؤمن. "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص ") رو 10 : 13 (والصلاة البسيطة تفي بالغرض مثلاً : يا رب أعرف أنني خاطىء وأؤمن أنك أرسلت ابنك الرب يسوع المسيح ليموت عن خطاياي وأنه دفن وقام من الموت. أستسلم لك الآن وأتحوّل عن حياة الخطية وأثق بالرب يسوع المسيح ليغفر خطاياي ويكون هو حياتي.

أشكرك لأنك خلّصتني إكراماً للرب يسوع المسيح، آمين .

بناءً على كلمة الله المعصومة يخلصنا عندما نؤمن به وندعوه. بعدما حللنا مسألة الخلاص في حياتنا علينا ان نتعلّم كيف نفرح بتأكيد الخلاص الذي عمله الله كما وعد أن يفعل.

<u>تأكيد الخلاص</u>

يمكننا أن نخلص ولكن نكون غير متأكدين من هذا الخلاص. يجب ان يرتكز تأكيدنا على حقائق كلمة الله وليس على مشاعرنا المتقلّبة. ان الشخص المعروف بأنه عُصابي يريد غالباً الشعور بالشيء عوضاً عن التصديق به، واسلوب حياته هو لتشويه الحقيقة. وبالنتيجة، لا يوجد هناك اي سبب عنده لكي يؤمن أن مشاعره يوثق بها من جهة الخلاص.
هناك فارق عميق بين الذي يشك بخلاصه عقلياً وبين الذي لا يشعر بأنه مخلص عاطفياً. أكثر الذين ينقصهم تأكيد الخلاص يشعرون بأنهم غير مخلصين. على كل حال أكثرنا لا يميّز بين أعمال العقل والمشاعر. ولا حتى الذين يعملون في العمل الفردي، الذين يحاولون مساعدة أولئك غير المتأكدين. في محاولة للمساعدة نلجأ غالبا إلى عقل الإنسان بحقائق الإنجيل، بينما المشاعر هي سبب التشويش. عندما تسيطر الأكاذيب - التي آمن بها الفرد - على عواطفه لا توجد طريقة ما تجعل المشاعر تتفق مع الحقيقة لذلك يمكن للإنسان أن يعرف بعقله أنه مخلّص ولا يشك بخلاصه أبداً وبنفس الوقت يشعر بأنه غير مخلّص طيلة حياته.
كان مرسل متمرس لمدة ربع قرن يشعر احانا بأنه مخلص احيانا بأنه غير مخلّص ولقد ارتاح جداً عندما رأى الفارق. بالرغم من أن الشعور لم يتغير حالا، لكن معرفته للمشكلة ألقت ضوءاً جديدا. في اليوم الثاني كانت شهادته لمجموعة من المرسلين: "اليوم أنا أعرف بأنني مخلص ولا أبالي إن شعرت بأنني مخلّص أو لم أشعر!"
يتكلم الكتاب المقدس للمؤمنين ويخبرنا بأنه علينا أن نعرف أنّ لنا حياة أبدية)1 يو 5 : 13 (ليس هو افتراض منا بأن نأخذ الله على كلامه يياسطة ونرتاح عليه. يمكننا أن نثبت تأكيدنا بالخلاص فقط بقبولنا كلمة الله كما هي . بعد أن نتأكد من خلاص نفوسنا يمكننا أن نستمر في إيجاد الضمان لهذه الحقيقة .

<u>الأمان، الضمان الروحي</u>

إنّ علاقتنا مع الله غير قابلة للانقطاع . نحن في أمان من جهة تلك العلاقة، ولا نقدر أن نتأكد ان لم يكن عندنا سلام مؤكد بأن تلك العلاقة ثابتة.
كتب بولس : " لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله ."(كو 3 :3 (وإذا لم ندرك هذا يكون تأكيدنا غير قوي ونخاف أن نخسر خلاصنا. وان خفنا بأن نخسره ، سنجاهد في عمل بعض الشيء لكي نحافظ عليه، مثلاً الأعمال الصالحة، وبالنتيجة نتوقف عن العيش واثقين بنعمة الله ونبدأ العيش واضعين ثقتنا بطاعة الناموس لأجل خلاصنا. وهذا ما وصفه بولس السقوط من النعمة) غلاطية 5 : 4 (يعيش الكثيرون من المسيحيين الإنجيليين بهذه الطريقة من الخلاص بالنعمة لكن في الواقع يعيشون وهم مقيدون بالناموس. ما لم يكن الإنسان قد فقد ضمانه الروحي يكون غير قادر على النمو في علاقته مع يسوع المسيح. وبالطبع التأكيد والضمان يسيران جنباً الى جنب ولا يمكنك أن تختبر عمق أحدهما بمعزل عن الآخر.

القبول :

يقبل البعض الرب يسوع المسيح كمُخلّص شخصي وكرب على حياتهم ويصرفون بقية حياتهم محاولين حمله على قبولهم. بالطبع هذا الجهد باطل لأن الكتاب المقدس يؤكد لنا بأننا مقبولون في محبة) المسيح ( )أفسس 1 : 6 (. لا يعتمد قبول المسيح لنا على اعمالنا الصالحة أو على كم نقرأ الكتاب المقدس أو كم نذهب الى الكنيسة أو أي مجهود آخر نعمله. قبوله لنا متأصل فقط في العمل الكامل المنجز على جبل الجلجثة -- وليس على أي عمل نعمله له. فالخلاص هو بالنعمة من البداية حتى النهاية. والقبول بالنعمة أيضاً. يقبل الله ابنه وبما أننا في ابنه "مقبولون في المحبوب" فيقبلنا أيضاً .

في هذه الأيام يجد الكثيرون صعوبة في تصديق قبولهم من أهلهم أو أصحابهم . بالحقيقة يشعر الكثيرون أن لا أحد يقبلهم تماماً وبالنتيجة يصلون الى الشعور بأن الله يعاملهم بنفس الطريقة. إذا كانوا هم ليسوا أهلا ً لقبول الناس لهم فلماذا على الله أن يقبلهم ؟ بالطبع هذه ليست المسألة ولكن ان شعروا هكذا سيسيطر تصورهم على تصرفاتهم.

اذاً، ما هو الجواب ؟ يجب أن نأتي إلى المكان الذي ندرك بواسطته استنارة الروح القدس بأننا مقبولون. نحن مقبولون ليس بسبب أي شيء عملناه بل بسبب الامور العظيمة التي عملها الرب يسوع المسيح كمخلصنا الشخصي. لما خلُصنا – عندما قبلنا المسيح كمخلصنا الشخصي وكربّ على حياتنا -- وُضِعنا في المسيح "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداءً ")1كو 1: 30 (. بما أننا وُضِعنا في المسيح، فنحن مقبولون من الله في المسيح. في هذا ، كما كان في اختبار خلاصنا في الأول يجب علينا أن نصدق الله وما قالت كلمته بغض النظر عن شعورنا نحو خلاصنا. وبينما نفعل ذلك يبدأ شعورنا بالتماشي مع هذه الحقائق.

ان قبولنا من الرب واتحادنا مع المسيح في موته ودفنه وقيامته هما كالوجهين المختلفين لعملة واحدة. عندما يختبر أحدنا واحدة منها سيدرك الأخرى أيضاً . هناك حالة مناسبة عن امرأة مملوءة غضباً شديداً. لقد تعالجت نفسياً قبل أن تأتي الى مكتبنا .... وبعد حصولها على ثلاث مقابلات تقريباً، وحضور ثلاث محاضرات ألقيتها أنا، حرّرها الرب. وفهمت عقلياً المبادىء الموجودة في هذا الكتاب، وفي مساء يوم السبت بدأت تتأمل)غلاطية 2 : 2 ("صلبت مع المسيح" . وفي صباح يوم الأحد، وبينما كانت تقود سيارتها للكنيسة كانت ترنم ترنيمة "الجلجثة". وبينما كانت ترتل القرار أتوق أن أكون مستحقة " لمحبة الجلجثة " تعامل الروح القدس معها وأدركت أنها مستحقة في المسيح . فبدأت تبكي وتصرخ أنا مقبولة أنا مقبولة. لقد انحلت مسألة قبولها وعدائها المتطرف، ولم تعد ترزح تحت سيطرة المشاكل النفسية التي حلّت بها منذ حداثتها.

<u>التسليم الكامل</u>

الخلاص، تأكيد الخلاص ،الأمان والقبول تركانا ناقصين نقطة مهمة ألا وهي التسليم الكامل. نستعمل عبارات مثل تكريس، تخصيص ،استسلام ،

خضوع وغيرها لنشير الى هذه الخطوة الحيوية في الحياة المسيحية. ولكن من الضروري أن نعرف هذه العبارة بما أننا سنستعملها خلال هذا الكتاب.
كتب بولس الرسول: " فأطلب اليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدّموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية "(رو12: 1 (التسليم الكامل للرب بحسب هذا العدد شيء يمكننا أن نفعله. إنه "عبادتنا العقلية" وإنه الفعل الإرادي الذي به نخبر أبانا السماوي أننا نريده أكثر من أي شيء آخر في هذا العالم، ونريد إرادته أن تتم في حياتنا مهما كلف الأمر. ربما لا نعرف قصده بالتحديد في حياتنا، ولكن بعد أن نسلم نفوسنا كاملة له، يبدأ بنحقيقها في حياتنا سيفعل: " سلّم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري"(مز 37 : 5 (
الاستسلام الكلي ضروري للإفادة الكلية. عادة يقبل الإنسان الرب يسوع المسيح كمخلص ويجعله رباً على حياته في البداية. هذا ما يجب أن يحدث في كل تجديد. يجب ألاّ يقبل الإنسان الرب يسوع المسيح، ومن ثم ينتظر عشر سنوات ليستسلم له كلياً. بل يجب أن يحصل هذا في يوم قبوله للمسيح. اذا لم يحصل ذلك، سيرى الإنسان بطلان تسيير حياته الذاتية بنفسه -- أو خرابها، كما هي الحالة عادة -- أو أن يأتي الإنسان الى المكان المستعد فيه أن يقول، " يا رب أريد أن أرفع يدي عن حياتي. وأريدك أنت أن تديرها.

5 1
يشابه هذا القرار تماماً ما يحصل في الزواج. يقول كل واحد منهما، بفعل إرادي،" أنا أريد." بناءً على فعل ارادتهما هذا، أمام الله وأمام الخادم، يعلن انهما قد أصبحا زوجاً وزوجة. لقد أكملا مطالب الزواج القانونية. عملا فعل الإرادة، ولكنهما ليسا بعد زوج وزوجة حتى يستنفذ اتحاد الزواج. بفعل إرادي أخذا قراراً سيغير كل مجرى حياتهما. لكن لن يشعر أياً منهما بأنه زوج أو زوجة بطريقة اوتوماتيكية. هذا يشبه كثيراً الاستسلام الكامل لله الذي فيه وبفعل الإرادة نقول " نعم" أو "أريد". "كلما تريده، يا رب، لتكن مشيئتك في حياتي."
لقد مارسنا إراداتنا، لكنّ حياتنا عادة لم تتغير بطريقة سحرية في حينه، مع أن البعض تغيروا. إن عدداً قليلاً من الذين يطلبون الإرشاد هم في مأزق لا مخرج منه. وعندما يخرجون منه بالتسليم الكامل، يحقق الله التغيير في حياتهم حالاً أو في مدة قصيرة. لكن في حالات كثيرة، عندما يحصل هذا التكريس، أكان هذا مصحوباً بعواطف أو بدونها، يوجد القليل من التغيير الملحوظ. فمن هذه اللحظة تتحول المسؤولية الى الله، الذي يباشر بتحقيق هدفه وخطته في حياتهم.
لنرجع الى رسالة رومية)12 : 1 (نقدم حياتنا "كذبيحة حية." يجعلنا هذا أن نلتفت لذبيحة العهد القديم، التي كانت حملاً موضوعاً على المذبح. لم يكن للحمل أي خيار. وضعه هناك شخص آخر. رُبِط على المذبح، سُلم بالكلية من شخص آخر ليكون الذبيحة. لا يمكنه أن يقول للكاهن، "الآن، إسمع، افعل أي شيء تريده بيَ، لكن لا تقطع رقبتي. هذا كان بالفعل تماماً ما يفكر به الكاهن. كان الحمل كلياً تحت سيطرة شخص آخر.
يجب أن يكون هكذا تسليمنا لله، إذا كان على رئيس كهنتنا أن يحقق عمله في حياتنا. الذي بواسطته نختبر ملء اتحادنا بيسوع المسيح .

خلافاً للحمل نحن عندنا السيطرة ، ولكننا نتخلى عنها ، مُسلّمين ذواتنا لنوضع على المذبح .

في اختبار الخلاص المذكور سابقاً. يدخل المسيح أرواحنا بدعوة منا. نمثله بحرف "م" في أسفل الرسم 3. المسيح هو في الحياة، يمكنه أن يكون في الحياة دون أن يكون في محور الحياة. وللأسف ، هذه حالة عدد كبير من المؤمنين. وبالحقيقة ربما هذا الإنسان منشغل جداً بالحياة اليومية حتى أصبح المسيح مكانه مهمّشاً. يمكن أن يكون شخص آخر منشغل جداً في خدمة الرب حتى أنه لا يوجد عنده وقت ليصرفه معه. والنتيجة لا يكون المسيح في مركز الحياة. ولكن بسبب التجارب والهجومات التي يسمح بها الله في حياتنا، ربما ندرك أننا بحاجة للمسيح أن يكون في مركز حياتنا الروحية وليس بعيداً في مكان مهمّش. إن لم يكن المسيح في مركز حياتنا ، سيكون هناك شخص أو شيء آخر في مركز حياتنا. فهذا الشيء أو هذا الشخص المهم جداً لنا يصبح القوة المحفزة لحياتنا، و يُشار اليه بأنه محور حياتنا.
يمكن لحرف)ذ(في محور الدائرة ، مثلاً ، أن يمثل بيت أو مرة أو أشياء أخرى نشعر بأنها تجعلنا بالحقيقة سعداء. نجاهد ونكافح عادة لنحصل على هذه الأشياء، ولما تزول البهجة الجديدة، نجد أننا قد ربحنا انتصاراً فارغا.
ربما احتل مركز حياتنا شخص ما -- أب ، أم ، زوج ، زوجة ، ولد، صديق ، أو صديقة -- شخص ما في حياتنا نسعى لنرضيه أو لنسر، أو لنشبع نفسنا، حتى نشعر بأننا راضين عن أنفسنا. يمكن أن يكون لهذا تأثير إيجابي أو سلبي . مثلاً : أحد الوالدين أو كلاهما يمكن أن يسببا لنا شعوراً بطريقة ما نحو نفوسنا. مع أنهما بعيدان عنا مئات الأميال ، أو ربما كانا متوفين لكننا لم نزل نشعر بأنفسنا بالطريقة التي جعلونا نشعر بها.
يمكن لحرف)ذ(أن يكون نجاحا، حسبما نختار لنعرفه في حياتنا. يمكن لرجل أعمال يجاهد ليصل الى القمة، ليصير رئيساً للمؤسسة. ربما يسعى أحد الرعاة ليصل الى النجاح بإجهاد نفسه بالعمل الدؤوب كي يصل الى درجة تمكنه فيها أن يحصل على خدمة أكثر تأثيراً أو كنيسة أكبر. يعني النجاح للتلميذ الحصول على أعلى العلامات. بغض النظر عما يختاره الناس، إن القوة الدافعة في حياة بعض الأشخاص هي النجاح.
بالنسبة للمحرف جنسياً ، يمكن أن يكون الجنس أهم شيء عنده في الحياة ، وتدور حياته كلها حول الجنس. ولآخر يمكن أن تكون المخدرات والاختبار الناتج عنها. يمكن للمدمن على الهروبين أن يعتبر الحصول على جرعة أخرى أهم شيء في الحياة، و هكذا تصبح رغبتهم الشديدة. للبعض، خاصة في حضارة أمريكا المادية، أهم شيء عندهم المال والأشياء التي يستطيع المال أن يشتريها. وكل هذه المظاهر تمثل أشياء نريدها أو أشياء نظن أنها تعطينا الاكتفاء. كل هذه)ذ(العناصر يمكن أن تلخص في النهاية بكلمة النفس)أو الجسد(.)وكما ذكرت سابقاً، إن النفس، كما هي مستعملة في هذا الكتاب ليست مرادفة للشخصية. صرح خطأً عالم نفس مسيحي مشهور أنّني أعلّم إلغاء الشخصية-- وهذا سبب كتابة هذا الاعتراض .(

إنه لمن الصواب استعمال كلمة" ذات" كمرادف للنفس -- العقل، والعواطف، والارادة --وكل ما من شأنه أن يشكلنا كأشخاص فريدين. النفس، بحد ذاتها هي حيادية. أي شيء وضع في مركز الدائرة)ذ(أو)م(يصير القوة الدافعة لتقوية النفس، محددة مواقفها وأعمالها والقيمة القصوى لما ينتج عنها. تعني الذات في محور الحياة أننا مسيطرون أو على الأقل نحاول أن نسيطر، بالطبع ، لا يقدر أحد منا بمفرده أن يسيطر على حياته. يقول النبي إرميا: " ليس للإنسان أن يهدي خطواته")ار 10 :23 (. نحن مكوّنون هكذا، حتى إذا أُعطينا مواقفتنا بإرادتنا، سيُسيطر الله على أرواحنا، وأرواحنا ستسيطر على نفوسنا، ونفوسنا ستسيطر على أجسادنا.هذه خطة الله ، وعليها أن تعمل. ويجب أن يكون المسيح في مركز السيطرة. وعلينا أن تكون حياتنا مركزها المسيح عوضاً عن الذات. لكن هناك الكثيرون من المسيحيين المؤمنين، حتى أولئك الذين هم في خدمة المسيح كل الوقت ، يجدون أنهم يعملون ذلك لأجل المسيح عوضاً عن أن يفعل المسيح ذلك من خلالهم .

كان هدسن تايلر مثالاً على ذلك. تجدد عندما كان شاباً ودعي للخدمة. وبعد أن حصل على تدريبه اللاهوتي والطبي. ذهب الى الحقل المرسلي واستخدمه الله لتأسيس إرسالية الصين الداخلية) الآن شركة الإرسالية عبر البحار (. ذهب كلياً بالإيمان، متكلاً تماماً على الله ليؤمّن له كل حاجة مالية أوغيرها. بارك الله عمل هدسون تايلور وأرسل مرسلين كثيرين وهم أيضاً كان عليهم أن يكونوا متّكلين تماما على الله. كان لهدسون تايلور بين عشر وخمسة عشر سنة في حقل الإرسالية قبل ان يصل أخيراً الى نهاية هدسون تايلور والى نهاية مصادره الذاتية ويتوقف عن محاولته العمل لاجل لله. عندئذ ابتدأ المسيح يعيش فيه ويعمل من خلاله.

لا يريدنا الله أن نعمل لاجله أونشهد لاجله أو نعيش لأجله. يريد الله أن يزيل الذات من الطريق حتى يستطيع أن يعمل من خلالنا. هذا هو الدرس الذي لم يتعلمه بعد الكثيرون من المؤمنين. يُحفظ الدرس غالباً فقط من خلال المشقات والمحن والمصائب والآلام، حتى نأتي الى المكان الذي فيه نعالج موضوع الذات. عندها لن تكون الذات مركز حياتنا. يسيطر المسيح الساكن فينا على عقولنا وعواطفنا إن أردنا واعترفنا بأنّ مصادرنا هي فيه. و إلى أن تكتمل هذه العملية، تبقى الذات مسيطرة، ونستعمل إرادتنا وعقولنا لنُسيّر حياتنا عوضاً من أن نستعملها فقط في دور العمل. بكلمة أخرى ، نحن نعمل لنكون عوضاً عن أن نكون لنعمل . والنتيجة ، تكون حياتنا أقل فاعلية. إن كان الله يُسيّر حياتنا ،عندئذ تكون عقولنا وعواطفنا وإراداتنا هي حرة لخدمة أهدافه غير معوّقة بالواجبات الاضافية في محاولة لأخذ قرار في كيف يجب أن نعيش حياتنا. وما دامت الذات هي المسيطرة، ستعمل وظائف النفس بتوافق مباشر مع الأحداث التاريخية التي وصفت نضوجنا، وهذه الوظائف تزداد سوءاً بالطرق التي حاولنا بها سد حاجاتنا الخاصة .

النفس .

لننظر الآن الى الوظائف السيكولوجية أو "النفس"، لنفكر ببعض الحاجات والصعوبات التي ربما يواجهها الإنسان :

أولا، ً وقبل كلّ شيء، دعونا نفكر بالتعبير "النقص " : شعور يعذبنا في بعض نواحي حياتنا. إن بعض الناس يشعرون بالنقص بشكل شديد جداً حتى أنه يعطل عاقاتهم الشخصية. يمكن لهذا الشعور أن يعيق عملهم الى درجة أنه عندما يستلمون أية وظيفة، عليهم أن يحاربوا ليصلوا الى المكان الذي يمكنهم فيه أن يبدأوا أخيراً العمل. وحالما يبدأون بالعمل، ينجزون عادة عملاً غير عادي، ولكنهم مع ذلك لا يزالون يشعرون بأنهم لا يقدرون أن ينجزوا شيئاً. يقول لهم عقلهم شيئاً، وشعورهم يقول شيئاً آخر. عادة، يعلمون فكرياً أنهم ليسوا أقل من الآخرين، ولكنهم يشعرون بأنهم أقل من الآخرين. هكذا صراع قادر أن يقودهم الى مشاكل عاطفية خطيرة، كما فعلت بي، لسبب الأسالیب التي يستعملها الإنسان ليعوّض عنها .

ثانياً: يقدم الشعور" بعدم الأمان" مشكلة أخرى . بعض الناس يملؤهم الخوف والشك بأنفسهم وعما سيحدث قريباً فيما بعد . أشخاص مثل هؤلاء غالبا ما يناضلون مع الشعور بأن شيئا فظيعاً سيحدث لهم. لا يمكنهم أن يسترخوا وأن يكون عندهم المشاعر الصالحة في داخلهم ، لسبب خوفهم من شر مرتقب ،الذي بدوره يحدث أعراضاً أخرى. يستطيع عدم الأمان في العلاقة الزوجية أن ينشىء الحسد والحسد ينشىء إدانة، وتستمر هذه الدورة الى أن يحصل الطلاق. وكذلك يسبب عدم الأمان في العمل الخوف من النزول درجة في الوظيفة أو خسارتها ، والذي يسبب للعمال أن يكونوا غير فعّالين ويجلبون عليهم النتائج التي يخافونها. كانت زوجة قسيس غيورة الى درجة كبيرة حتى أنه لم يتمكن زوجها من توظيف سكرتيرة عمرها ثمانون سنة - ليس لأي طيش فيه لكن فقط لعدم أمان زوجته .

ثالثاً: الشعور" بعدم الأهلية" هو مشكلة عامة أخرى، تأخذ شكلين، الشعور الشخصي بعدم الأهلية أو الشعور بعدم الأهلية في بعض الحالات المعينة. إن الشعور الشخصي بعدم الأهلية هو مثل الشعور بالنقص يجعل الإنسان يعتقد تقريباً في أية حالة بأنه غير قادر على التغلب على مشاكل ومصاعب الحياة. يشعر الآخرون بعدم الأهلية فقط في بعض الحالات. مثلاً يشعر أحدهم بعدم أهليته في دوره العائلي في البيت ، ولكنه يشعر بأهلية تامة في العمل. ربما يكون اختصاصيّاً أو مديرا تنفيذياً في احدى الشركات ، ويقدَّر عمله تقديراً عالياً يُعجب به الآخرون فيشعر شعوراً رائعاً، لذلك يتأخر بعد الدوام ليعمل عشر ساعات أو اثنتي عشرة ساعة في اليوم . أمّا في العلاقة المنزلية فهولا يستطيع أن ينسجم مع زوجته أو مع أولاده ، لذلك يبقى في عمله ويصبح رجل الشركة الأمين. ليس هذا من الضروري لأنه يحب جداً عمله بل لأنه لن ينجح في البيت. وعكس ذلك، يصح هذا الأمر على إنسان يشعر محمياً وآمناً في البيت وعنده الصراعات والخوف في وظيفته لأنه لم يحقق نجاحاً أكيداً فيها.

رابعا: الشعور السيء الرابع هو الذنب، وأيضاً هناك شكلان منه. الأول، الذنب الحقيقي ، ويجب علينا أن نواجهه كما هو ، فلا نحاول تعليله أو تغطيته أو تسميته شعوراً بالذنب، بل يجب إظهاره أنه نتيجة الخطيّة تماماً كما تصرّح به كلمة الله. إن العلاج الوحيد للذنب الحقيقي وسببه، الخطية، هو الغفران والتطهير بدم يسوع المسيح. كتب يوحنا " إن

اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم ."1يو1 :9 (هذه هي الطريقة الوحيدة التي بها يُطرح الذنب خارجاً. طبعاً، لقد عولجت الخطية والذنب عندما تخلّصنا ، ولمّا وثقنا بيسوع المسيح. لكن بعد ذلك يجب معالجة الخطية التي تبرز في حياتنا بالإقرار بها لله والعزوف عنها. إن فعلنا ذلك ، يغفر الله لنا ويطهّرنا كما وعد في)1يو 1 :9 (

بصرف النظر عن الذنب الحقيقي الذي نعانيه جميعنا ، يتألم الكثيرون من وقت لآخر من الذنب الوهمي الذي يُحدث نفس الشعور الذي يُحدثه الذنب الحقيقي. نعترف ونعترف ونعترف ونبقى مصابين بهذه المشكلة.
يفكر الكثيرون من الذين عندهم هذا الشعور بأنهم ارتكبوا الخطيّة التي لا تغتفر أو أنه توجد بعض الخطايا التي لا يمكن البوح بها. إنّهم لا يعلمون ما هي، ولكنهم يفكرون لو كان بإمكانهم أن يجدوها ويعترفوا بها فيتحررون.

ان الذنب الوهمي ينبع من نقص في المحبة وفي القبول. كولد غير مرغوب فيه، قد يشعر الإنسان بعدم وجود حسُ عميق بالانتماء. أحياناً يعلم الولد أنه غير مرغوب فيه. بينما ولد آخر يحس به . يصبح الإنسان نتيجة لذلك تحت تأنيب الضّمير لأنه موجود هناك، شاعراً أنه سبب كل المشاكل التي تدور حوله. يظن أنه لو كان خارج الصورة ستكون العائلة بألف خير. يشعر بأنه مذنب لأنه إنسان فحسب.

هكذا ذنب تخيّلي وهمي يستمر خلال كلّ الحياة. إنّ فهم المشكلة هو الخطوة الأولى في تحويلها للربّ. فاختبار قبول الرب لنا هو ضد شعور الرفض .
يجب أن نأخذ أيضاً بعين الاعتبار الفئة العامة " للقلق"،" للشكوك"، و"المخاوف". حين نصاب باضطراب داخلي، نميل للقلق. تحثنا كلمة الله ألا نهتم لشيء)فلبي 4:6 (لكن الكثيرين لا يعرفون كيف يحصلون على هذه الحقيقة ويستمرون يقلقون على كلّ شيء. وعندما يفعلون ذلك يشكّون بأن الآخرين يحبّونهم ويشكّون أيضاً بحقيقة وجود الله، ويشكون بأنه قادر على سد حاجاتهم، فيبدأون بالقلق. يسبب الشكّ المستمر أنواعاً عديدة من الخوف كالخوف من الفشل، وعدداً كبيراً من الأشكال الأخرى. الخوف واسع الامتداد ويمكنه أن يدمّرنا. يمكنه أن يصبح خوفاً غير منطقي، أي" فوبيا"Phobia =. فالسبب الأساسي هو الإيمان الخاطىء. بالفعل، إن الأعراض الخمسة السابقة تشير الى الفشل في الثقة بالمسيح والاتكال عليه كلياً.
يوجد أناس مخاوفهم لها مخاوف ! وكلّما تجمّعت وتركّبت مخاوفهم، كلما ضاقت الفسحة التي يملكها الإنسان للعيش. ربما تظهر في عدم إمكانية قيادة السيارة. الخوف من الناس ومن الحشود، والخوف من الأماكن الشاسعة. ربما تسبّب للبعض أن ينغلقوا على أنفسهم فيصبحوا مساجين في بيوتهم الخاصة.
عندما تكون كل هذه الأشياء في داخلنا وتتفاعل معاً، يحصل اضطراب داخلي. يتركب القلق الداخلي من ضغوطات خارجية: من العائلة ، من العمل ،

ومن أوضاع مضادة. ستلاحظ على العجلة)الدولاب( )الرسم 4 (التي رسمنا على يها دائرة النقاط الخمس وسمّينا النتيجة إحباطاً. وهكذا إحباط له تأثير مباشر على الذات. يمكننا أن نوضح النتيجة بضرب كرة لعبة الغولف. اذا كان للكرة محور حيّ تتفاعل مع رأس المضرب فتقطع مسافة كبيرة. اذا كان المحور ميتاً فلا يحدث إلا القليل. إذا كانت الذات حية جداً ويأتي الاضطراب ربما كانت النتيجة عداء. مثل هذا يضرب شيئاً بيده أو أن يرمي شيئاً.

تنشأ المشاكل في التعامل مع هذه المشاعر العدائية. الهدف الأول لبعض الأطباء النفسيين هو تعليم شخص كيف يعالج شعوره العدائي ، وهذا مجهود باطل لأنه حالما يتعلم الشخص كيف يعالجه بشكل معين ينبت بشكل آخر . لا تكمن المشكلة في معرفة كيف تعالج العدائية بل في معرفة كيفية منعها. في بعض الأحيان ينعكس الشعور العدائي على شخص آخر)العداء المحوّل(، غالباً ما يكون شخصاً لا يستحقه. إن تنفيذ العداء يخفّف الضغط الى حد ما ، لكن هذا يجلب ذنباً اضافياً،يخدم تزايد الاضطراب ،عندئذ يرتكب عملاً عدائياً آخر وتستمر الحلقة بالدّوران)وهكذا دواليك(.

أحد أساليب العلاج النفسي إخراج شعور العداء --"بالتنفيس النفسي")كَثارسيس catharsis(-- كمخرج للعداء. يمكن أن ينطبق هذا في جو المعالجة : لكن ليس لكلّ واحد جوٌ آمنٌ يطرح فيه عنه عداءه .لا يتقبل المجتمع عامة المشاعر السلبية بمحبة وعطف وعناية : فكثيرون من الناس الذين يملأهم العداء لا يملكون وسيلة لمعالجته، فلا يمكنهم التعبير عنه قولاً على نحو مرضٍ . كما أنه لا يمكنهم إظهار العنف على أشخاص آخرين ليخرجوه من حياتهم . فيحفظونه كلّه أو بعضاً منه في داخلهم ،ويمكن للصراع أن يسير في أي من الاتجاهين كما هو ظاهر في الرسم البياني) رقم 5(. يمكنه أن يؤثّر على عقولنا أو على عواطفنا أو على كليهما. وإذا أثّر على العقل فمن الممكن أن تحدث أمور عديدة.

أولاً: التخيّل. يمكن للإنسان أن يصرف وقته وهو يفكر كيف يريد أن تكون الأمور. فالقليل من هذا مقبول لأننا أحياناً نحقق أحلام اليقظة . فالإنسان الذي هو عرضة لهذا التفكير)البعض ليسوا عرضة له(يمكن أن يحصل عندهم عارض نفسي)ذُهاني(وأن يصبحوا مرضى بإنفصام الشخصية ، يعيشون في عالم غير حقيقي . شخص كهذا ربما يحتاج الى الإقامة في مؤسسة ويسمح له أن يعيش في هذا العالم الوهمي لأنه غير قادر أن يعيش في عالم الحقيقة .

يمكن للإنسان أن يصاب بجنون الشكّ والارتياب)بارانويا(بسبب شعوره بعدم الأهلية والذنب. فالذي يشعر بعدم الأهلية يلقي اللوم عادة عند سقوطه على شخص آخر. تصبح هذه فيما بعد نمطاً في حياته، فيبدأ بتصديق كذبته هذه، ويصبح أخيراً متأكداً أن شخصا ما أو مجموعة أشخاص خرجوا ليقبضوا عليه. يمكن أن ينشأ هذا من الذنب، الذي يشعر فيه الإنسان بأن عليه أن يُقاصَص. وفي مخيّلته، يتصور أن شخصاً ينوي أذيته جسدياً. وعوضاً من أن يكون منقطعاً تماماً عن الحقيقة، غالباً ما تكون عنده أوهام حسنة النية، بينما هو في نواحٍ أخرى من حياته ربما يكون على اتصال بالحقيقة .

يمكن للإنسان أن يصبح مصاباً "بالهاجس"=Obsession بأفكار معيّنة لا يتمكّن من التخلص منها. تنتج هذه المشكلة أحياناً سلوكاً فيه " حس ملزم ". كغسل الأيدي للحصول على نوع من تخفيف القلق. إنّ التعريف الجيّد لهواجس الأفكار)أوبساسيف (هو أنّ عقل الأنسان يقيم احتفالاً جانبياً ليبعده عن الاحتفال الرئيسي.أخيراً ربما كان الحفل الجانبي أكثر ازعاجاً من المشكلة التي قصد أن يحل محلها.
ليس من الضروري أن تكون هذه الأنحرافات أمراضاً عقلية ، لكنّها أعراضٌ لمشكلة أعمق : وجود الذات في مركز الحياة. ان معالجة الأعراض قلما أثرت في العلاج الدائم. يمكن للناس أن يذهبوا الى الطبيب النفساني كل حياتهم أو قسماً منها لمعالجة أعراض مرضهم . بعضا من مرضى" انفصام الشخصية المزمن" مشكلتهم هي في كيمياء الدماغ. وأنا أعارض على أن الكثيرين من الذين شُخصوا كمرضى انفصام الشخصية ينكرون الحقيقة ليحموا أنفسهم من حالات خارجية أو داخلية لا يملكون القدرة على مجابهتها .
اضافة الى أعراض في الذهن ، يستطيع الإحباط أن يؤثر في العواطف ، وهي ناحية أخرى من النفس. أو يمكن للعقل والشعور كليهما أن يتأثرا به. التأثير المعروف على العواطف هو الكآبة. فالعداء المحبوس في الداخل يصبح كآبة. نضغط على أنفسنا. نسكب غضبنا على أنفسنا عوضاً من أن نسكب غضبنا على شخص آخر. نضرب أنفسنا بشدة على الرأس والكتفين مما يسبب لنا كآبة، وقلق، ومقيدين بالعقد. والتعريفة البسيطة للكآبة هي نوبة الغضب الداخلية. هذه هي الكآبة البسيطة، أو يمكن أن تصبح أكثر حدة فتدعى الكآبة الإرتكاسية أو الكآبة السريرية)كليينكل دبرشن Clinical Depression=(. يبقى أن هذه ليست في جذورها مشاكل عقلية أو مشاكل عاطفية حقيقية. هي أعراض لمشكلة أعمق. تعالج عادة المشكلة بمحاولة تخليص المصاب من القلق والكآبة اللذين كانا محبوسين في الداخل .
يمكن احتواء هذا القلق والكآبة عادة الى أن لا يعود بالأمكان تحديدهما في نطاق النفس. عندئذ تظهران في الجسم كأعراض "جسدية – psychosomatic سيكوسوماتيك(أو"نفسية- بدنية"
psychophysiological(سايكوفيزيولوجيكل(. أمثلة عنها؛ يمكن أن يكون الصداع الناتج عن الضغط والذي يصبح صداع "
الميغرين" أو الاضطراب العصبي للمعدة والحاجة الدائمة الى أقراص ضد الحموضة أو دمجاً من أقراص ضد الحموضة وأقراص مهدئة للأعصاب. فالمعدة العصبية منشأ لقرحة المعدة. هناك بعض الأوجاع الناشئة عن الصراعات النفسية)سيكولوجية(وهي الشري)هايفز(،بعض أشكال العصبي)آرثريتس(الأزما،حكاك الجلد)سكنراشز(، تشنج الكولون)سباستيك كولون(، خفقان القلب، وأوجاع تنفسية. يجب أخذ الملاحظة على كل حال. إن الكثير من هذه الأوجاع المذكورة هنا يمكن أن تكون مشاكل جسدية

)فيزيولوجيكل(وليس لها أية علاقة بالصراع النفسي. الأطباء الذين كتبوا في هذا الموضوع يقدّرون أن 60 –80 بالمئة من مرضاهم عندهم أوجاع ناتجة عن صراع نفسي)سيكولوجي(. واذا كان لأحدهم" سلام الله الذي يفوق كل عقل")في4 :7 (، لن يستمر الصراع العاطفي عنده غير مُخْمَد. أخيراً ان هذه الأعراض الجسدية)فيزيكل(أو)الجسدية نفسية ( )سيكوسوماتيك Psychsomatic=(هي مشاكل روحية ،إذ أن الجواب الكامل الوحيد لها هو روحي ،يجب أن تكون المشكلة روحية أيضاً؛ وبما ان الجواب الكامل هو روحي، فالمشكلة يجب ان تكون روحية أيضا.

وبالاختصار ،بما أن الذات هي في مركز الحياة فكل هذا الصراع ينشا و يستمر في النمو.

ربما كانت المشكلة منذ الطفولة، لكنّ حقيقة ا ستمرارها يعني ان الذات تدير الحياة. ربما تكون ذات جيدة ؛ ربما تكون ذات سيئة؛ اوبين الاثنتين؛ ومع ذلك لم تزل هي الذات، وسيطرة الذات على الحياة أمر مكروه من قبل الله.

تتقوى الذات في العلاج النفسي من أي معتقد كان لنتغلب على هذه المشاكل. وهنا تكمن المشكلة الأساسية بالعلاج النفسي. ستتجاوب بعض العوارض مع علاج نفسي كاف ، بحيث يصبح الأنسان أكثر انضباطاً وقد تخف هذه العوارض أو تضمحل. ولكن من أجل التعامل مع هذه العوارض يبني الشخص)آليات تقنية (دفاعية أفضل ، ويتعلم سلوكاً أكثر قبولاً وتصبح الذات أقوى. وهكذا عندما تتحسن العوارض نتيجة العلاج النفسي الخاص، فالمشكلة الحقيقية أن التمحور حول الذات يزداد سوءًا. تتعارض هذه النتيجة تماماً مع ما يفعله الله، لأن طريقة الله في التعامل مع الذات هي أن تضعف الذات أكثر فأكثر حتى تنتهي سيطرتها في النهاية. تتحول الذات الى لا شيء حتى يستطيع المسيح أن يكون كل شيء. وبهذه الطريقة يصبح يسوع مركز الحياة،

أساسها مشروح في الرسوم 7—9.

عندما يسطر المسيح)الرسم 6(، فلا تسيطر فيما بعد النفس او الجسد. لم تستبدل الذات بشكل نهائي،لكنّ الصليب يصد قوة الخطية كما نفهم ذلك، تحت إرشاد الروح القدس، حسب الحق في رسالة رومية)6 : 11 (" كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن احياء لله بالمسيح يسوع ربنا ". نحن ما زلنا ذاتاً فريدة أو أفراداً نتقوى بحياة يسوع من الداخل . من الناحية الايجابية ، ما زلنا نملك شخصية . لكن عندما يكون يسوع في مركز الحياة ، يكون هو المسيطر. كتب بولس الرسول " فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً")في 2 : 5 وكتب أيضاً:"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني.")في 4 : 13("فيملأ الهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع ."(في 4 : 19 ("كل احتياجكم" تتضمن احتياجاتنا العاطفية. وسيملأها ليس بواسطة عالم نفسي او بواسطة مرشد لكن "في المسيح يسوع."

عندما يكون المسيح في مركز الحياة، يستطيع أن يسد كل هذه الاحتياجات كما أن له كل الحرية ليعيش حياته فينا. وبالطبع ، لا يشعر يسوع بعدم الأمان ،أو عدم الأهلية. أو أنه مذنب ولا يساوره القلق، أو

الشكوك والمخاوف. فهذه الأشياء تُطرد تدريجياً من الحياة. فاذا تلاشت من الحياة، نكف عن كوننا مجموعة من الإحباطات، فإذا لم نكن مكبوتين، لن نكون عدائيين. إذا كان المسيح في المركز لا نتفاعل بعدائية حين يقع علينا الضغط الخارجي، بالأصح ، يتجاوب المسيح فينا بالعكس تماماً، بالحب، والتفهم، وبالتعاطف. وعنده، بالطبع، إذا لم يكن هناك ثمة إحباط وعدائية محبوسين في داخلنا، لن يكون هناك ما يؤثر في العقل أو العواطف بشكل معادٍ أو معاكس. إن ألاعراض العقلية والعاطفية قد تطهرت منها الحياة. وإن كان كل ما قد سبب المشاكل الداخلية قد انتهى ، فالأعراض النفسية البدنية)Psychosomatic(= الناتجة عنها تزول أيضاً. تُختبر هذه الحالة عادة كعملية مستمرة وليس كأزمة تحدث في نقطة محددة في الزمن.

21

وبالطبع إذا تأذى الجسم عضوياً مثل القرحة الأثني عشرية عادة تأخذ وقتا لتشفى. وفي كثير من الأوقات رأينا شفاءً فورياً من هذه الأمور مثل توتر وجع الرأس والمعدة العصبية والآلام الأخرى ألتي سببها التوتر. ولكن عندما يسيطر على حياتنا "سلام الله الذي يفوق كل وصف" يصبح سلام الله هذا مبدأ الحياة، عندئذ يجب أن تزول كل هذه المشاكل، إ كان الروح القدس يفعلها بالتدرج أو بشكل أكثر دراماتيكية.
والآن ياتي السؤال المنطقي وهو، كيف يصبح المسيح مركز الحياة؟ ما هو الحق الموجود في كلمة الله والذي يوضح لنا هذا؟ لكي نفهم هذا من الضروري أن نفكر في إيضاح آخر كالخط البياني) رسم 7 (. الخط الأفقي والذي له سهمين في طرفيه يمثل الحياة السرمدية ، وبالطبع ، ليس للحياة السرمدية بداية ولا نهاية. ويوجد كائن واحد فقط عنده حياة سرمدية وهو الله، وهكذا في الحقيقة الحياة الأبدية هي حياة المسيح في برهة من الزمن وفي وقت معين، أتى الى الأرض واتخذ جسداً بشرياً كطفل وولد من عذراء في بيت لحم. ولكن الحياة التي عاشها في الجسد كانت كالحياة التي عاشها دائماً كالله. عاش في جسد بشري حوالي 33 سنة، ومن ثم أنهى وجوده الأرضي على الصليب حيث حمل خطايانا. لقد مات ودفن وقام ثانية. واستمرت حياته بعد ذلك.
وفي فترة متأخرة من الزمن، كل واحد منا دخل في وجود جسدي بواسطة الولادة الجسدية، ولكن عندما نولد لا نكون في حيات المسيح. بدلاً من ذلك، نحن في وجود آخر ممثل بالخط الذي يجتاز من خلال والدينا أو أجدادنا وأسلافهم، رجوعاً حتى آدم. هناك حيث بدأ وجودنا الحقيقي في آدم. إن العلامات المشوشة في) رسم 8(تمثل الأجيال من والدينا رجوعاً الى آدم. من السهل أن نرى اننا كنا في والدينا قبل أن نولد وهم كانوا في والديهم. لذا في حال لم يرزق أجدادنا أولاداً وكذلك نحن لن نكون! وبما أننا في آدم، فالذي حصل له قد حصل لنا.
كنا في آدم موجودين حين أخطأ. هذا ما جعلنا خطاة من الولادة. شرح بولس، "من أجل ذلك كانما بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم، وبالخطيئة الموت و هكذا اجتاز الموت الى جميع الناس، اذ أخطأ الجميع)رو 5 : 12(. وهكذا بما أننا كنا في آدم حين أخطأ ،أخطأنا نحن كذلك ، وعندما مات ، متنا. لذا ولدنا كلنا أمواتاً في الخطية)أف 2 : 1 (.

عندما ولدنا، كان طبيعياً أن نفعل الخطية. لقد ولدنا مع طبيعة الخطية، أو "الإنسان العتيق" طبيعة آدم . يشدد بولس في (رو 3 : 23) " إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله". أخطأنا، الخطية كامنة في طبيعتنا، وكان من الطبيعي سقوطنا الى أسفل. المخطط الذي يظهر ألحياة "في آدم" يشير لهذا الميل الى أسفل. وهذا ما تقوله كلمات بولس "أجرة الخطية هي موت." (روحي وأبدي كما أنه جسدي أيضاً (؛ "أما هبة الله فهي حياة أبدية في المسيح يسوع ربنا ")رو6: 23(بما أننا ولدنا أمواتاً روحياً حاجتنا العظمى هي الحياة. حصلنا على الحياة الجسدية بالولادة الجسدية، وهكذا نحصل على الحياة الروحية بالولادة الروحية)يوحنا 3 : 3 ( )1 يو 5 : 11 – 12 (. يرسم الخط التحولي الحق المقترح في)1 كو 1 : 30 (" ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسةً وفداءً. " يأخذنا روح الله من حياة آدم القديمة ويضعنا في المسيح. وعندما نكون في المسيح نكون في وجود أبدي ، حياة غير مؤسسة على الزمن .

22

لقد سألنا السؤال التالي حرفياً للآلاف من الناس :"ما هي الحياة الأبدية" ؟ أجاب البعض " إنها حياة بعد الموت". ربما يضيف البعض الآخر، "أنا لا أؤمن بها،" عندما سئلوا متى تبدأ، لعلهم يجيبون "عندما أموت." وربما يقول آخرون الحياة الأبدية بدأت عندما حصلوا على الخلاص. وهذا أيضاً غير صحيح. لم تبدأ عندما خلصنا. لم تبدأ الحياة الأبدية بل هي دائمة الوجود! الحقيقة أنه عندما دخلنا في حياة الرب يسوع المسيح دخلنا في الحياة الأبدية ، حياة تمتد من الماضي الى المستقبل. ؟ هذه الحياة الجديدة ترجع الى الوراء ، ليس الى أسلافنا حتى آدم ، لكن رجوعاً مروراً بالمسيح الى الصليب)وما بعده(. فالجثة هي حدث في الأبدية. كونك في المسيح يعني كونك في الأبدية. حياتنا في المسيح هي علاقة أبدية. الأبدية هي في حالة الحاضر دائماً حيث أنها لم تتأسس على الزمن. هذا يعني إذن أننا كنا فيه على الصليب. لم نكن فيه فقط عندما صلب بل عندما دفن و قام من الموت ولما صعد الى السماء. هذا الاتحاد مثبت في)رو 6 : 4 –6 وكو 3 : 1 – 3 (

يؤكد بولس هذا الحق نفسه أيضاً حين قال :" مع المسيح صلبت")غلا 2 : 20 (لا نستطيع أن نصلب مع المسيح إلا إذا كنا في المسيح. كتب بولس إننا لم نزرع أو نمت معه فقط لكننا أيضاً قد قمنا من الموت معه)رو 6 : 5 (يعني قبول المسيح أننا رفعنا الى مستوى سماوي من الحياة. يرينا الكتاب المقدس أننا جالسون الآن عن يمين الله في المسيح)أف 2 : 6 (. حوّل بولس نظرنا رجوعاً في الزمن: "اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة")أف 1 : 4 (. كأغلب الحقائق الروحية يمكن أن يصعب على عقولنا المحدودة إستيعابها. لكن هذه العلاقة الأبدية هي حقيقة في الماضي كما هي تماماً في المستقبل، بما أن الزمن ليس هو المسألة.

بهذه الطريقة التي فيها يصبح المسيح في مركز حياتنا. ليس علينا فقط أن نفهم هذه الحقيقة عقلياً أو لاهوتياً بل علينا أيضاً أن نختبرها بفعل إيمان. لا نشير هنا الى اختبار معين يلغي نهائياً الذات والجسد لنحصل على الكمال بدون خطية؛ ولا نشير الى ما يسمى أحياناً بعمل النعمة

الثاني. نتكلم منا عن دخولنا أمراً اختبارياً هو أصلاً ملكنا نظرياً -- حياة المسيح. مع أن حياته بركة قبلناها يوم خلصنا، نحتاج أن ندخل الى ملء المسيح الى حياة الملء بالروح القدس، الى حياة فيّاضة، أو الى الحياة الثابتة، كما يسمّيها الكتاب المقدس.
إن الفارق الذي يفعله منا هو أننا نتوقف عن محاولتنا لنحيا لأجله، ولنعمل لأجله، ولنشهد لأجله، بالقوة الجسدية. حالما نكتشف بالإعلان أو، بالأحرى، بالاستنارة، بأننا صلبنا وقمنا الى حياة جديدة، يمكننا الآن أن نعتقد هذا بأنه هكذا وندع المسيح يحيا ويعمل من خلالنا. لكن هذا يتطلب منا أن، نصل الى نهاية ذواتنا وكل إمكانياتنا."أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ "(غل2 :20)
كيف يمكن لهذا الوعي "أحيا لا أنا بل المسيح " أن يحصل ؟ يحصل هذا بطرق مختلفة في كل حياة. لكن في نقطة من الزمن يجب أن يصبح حقيقة تماماً كاليوم الذي وثقنا بيسوع المسيح ليخلصنا. وكذلك، هو بالإيمان. بحسب كلمة الله، يجب أن نعتبر أو نحسب، أن يكون هكذا: "كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا"
(رو6: 11).

علينا أن نعتبر أو نحسب أن الأمر هو هكذا. معتقدين أو متّكلين على حقيقة صلبنا وقيامتنا مع المسيح هو اختيار إرادي أو طلب لإرادة متفقة مع ما تقوله كلمة الله عن الحق الذي لنا في المسيح. هذا فعل أو قرار إيماني متطابق بالكامل بالثقة بيسوع كالمخلص. تعلن كلمة الله أننا خطاة وأن الرب يسوع أنهى بالكامل عملية فدائنا في الجلجثة؛ نصرح بهذا بالإيمان، بالتوبة والتسليم، وُلدنا ثانية. وبنفس الطريقة، تشير كلمة الله (نفس المصدر(أننا "أنانيون") وأننا تحت سيطرة الجسد،(وأننا اشتركنا بموته، ودفنه، وقيامته، وصعوده، وهكذا نحن أحرار من قوة عبودية الخطية .
أيضاً باختيار إرادي نتملك المسيح كحياتنا كما تملكناه كمخلصنا.
تجاوباً مع فعل إيماننا من تملك المسيح كمخلّص، يجددنا الروح القدس في أرواحنا؛ تجاوبا لتملكنا المسيح كحياتنا، يجدد الروح القدس أذهاننا "... بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم ." (رو 12 :2 (إن للإرادة عمل حيوي إذ أنه يمكن للمشاعر أن تكون مغايرة للحقائق. بينما نختار نحن بذلك عكس العالم، والجسد، وإبليس ونعتمد على المسيح الساكن فينا ليكون حياتنا، نختار تجديد أذهاننا بواسطة الروح القدس. وبالنتيجة، يؤتى بعواطفنا لتتطابق مع الحق (أف 5 : 18 (لكي نستطيع أن "نسلك ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رو 8 : 4 (ونثبتْ فيه (يو 15 : 5 (.
في البعض، يحدث هذا بطريقة متدرجة. ولما بدأوا أن يفهموا مركزهم في المسيح وحياته فيهم صار هناك تغيير دراماتيكي. ومع أن هذه العملية متدرجة، عرفوا أن وعياً جديداً في المسيح قد غيّر مواقفهم بطرق عديدة. ولقد رأينا أيضاً أن معرفة هذا التوحّد-- المحقّق يأخذ شكلاً دراماتيكياً وفي بعض الأحيان أزمة وصدمة حين ابتدأ الله أن يجعلها حقيقة حيوية حياتية. الشيء المهم ليس كيف تحدث هذه الأمور، بل اننا متأكدون أنها

حدثت-- والآن لست "أنا" بل المسيح يحيا ويملك في حياتي. هذه العملية مشروحة بالتفصيل في الفصل الخامس)5(.
لنكرر ما قلناه، يجب علينا أن نعلم بأن إدراكنا هذا الوعي التوحيدي هو حادثة تحدث في مكان ووقت من الزمان وبالاختبار. يمكن أن تحصل هذه العملية بالتدرج بحيث لا يمكننا تعيين نقطة التغيّر. لكن النتيجة بدون أي خطأ هي نزول الذات عن العرش وصعود المسيح على العرش. هذه، اذن، طريقة الحصول على الحياة الممتلئة بالروح أوسيطرة الروح على الحياة؛ ندخل فيها عن طريق الصليب من خلال الموت والقيامة مع المسيح.
ان حقيقة هذا الآمر انه لا يحتاج الى سنين و سنين بعد التجديد. يمكننا ان ندرك عند الولادة الجديدة ان المسيح لم يصلب فقط من اجلنا بل نحن ايضا قد صلبنا معه. اما بالنسبة لله، فكل هذا صحيح في اليوم الذي نسلم نفوسنا للمسيح.
في مكتبنا للإرشاد وفي بعض الأوقات ننصح الناس بعد قبول يسوع المسيح كرب ومخلص لهم: "لا تجربوا أبداً أن تحيوا الحياة المسيحية! لقد دعوتم الرب يسوع المسيح الى حياتكم--فدعوه يحيا حياته فيكم، فهذا هو سبب دخوله الى حياتكم. " هي حياة نحياها بالإيمان. وعندما نفهم هذا، نرى أنه لا توجد طريقة أُخرى يمكننا ان نحيا بها حياة مسيحية. ليست هي قائمة قوانين علينا حفظها. هذه هي الناموسية، تقيّد حرفي بالدين. لقد أعطى الناموس القوة للخطية والحافز للعديدين من المؤمنين على العصيان العلني أو السري.

24

إن المحاولات الشجاعة لكبح جماح الخطية من الخارج عوضاً من أن نسمح للروح ليقيمها من الداخل. تُنتج غالباً عكس ما هو مطلوب. الاستعباد للشريعة ليس حرية)غل5: 1 (" تعرفون الحق والحق يحرركم ")يو 8 : 32 (. هذا النوع من الحرية هو قبول المسيح في الحياة ثم السماح له بأن يحيا حياته فينا. على كل حال، ليست حياة استسلامية بل هجومية مسلّمين إرادتنا لعمله .
إذا كان علينا أن نصارع لنعيش لأجله، عندها لا يستطيع أن يعيش من خلالنا. وسنبقى نصارع الذات الى أن نعالج الذات، حتى ولوسألناه ليساعدنا. يمكن أن نصرف جهدنا ومالنا من أجله لكن هذه ليست الحياة التي يسيطر عليها المسيح. بل بكل بساطة نحاول أن نسخّر الذات لتعمل لله. خلال وقت المحاولة أو وقت التجربة هذه يستخدمنا الله عنوة عن ذواتنا، ولكنه لا يقدر أن يعطينا الخدمة المقواة بالروح التي يريدنا أن نحصل عليها. لا يستطيع أن يضاعف خدمتنا ويسيطر عليها الى درجة كما لو كان هو يعمل من خلال استسلامنا له.
إن هدف الله، وقصده، هو أن نشابه صورته)رو8 :29 (. إن أردنا أن نعرف هذه المشابهة علينا أن" نتشبه بموته ")فل 3 : 10 (ونختبر صليبه. هذه هي الطريقة الوحيدة التي بها يمكن للمسيح أن يبدأ حياته فينا، كما ويستمر فينا. يجب علينا أن ندعه يحيا فينا حتى يمكنه أن يعمل من خلال حياتنا بدون أي مانع. ان رسم "عجلة الحياة" يوضح لنا كيف يمكن لهذه أن تصبح حقيقة .

هل أنت مستعد لتتوقف عجلتك عن الدوران حتى يستطيع المسيح أن يصير في المحور؟ هل أدانك الله بالفساد الكلي والخاطىء للجسد؟ ما لم، والى أن نرى هذه الصورة تبرز أمامنا بأحرف نافرة ، لن نرى الضرورة القاطعة لنكران ذواتنا ولحمل الصليب)لو 9 : 23 (. إن كنت مستعداً، فأغمض عينيك، واحن رأسك، وصلّ صلاة شخصيّة . أخبر الله أنك مستسلم له ويمكنه ان يأخذ القيادة ويفعل ما يريده بك . قِر واعترف بأتك كنت تحاول ان تحيا الحياة المسيحية بقوتك. ثم اطلب بالآيمان موتك، دفنك، قيامتك، وصعودك مع المسيح. إشكر الله لانه خلصك من ذاتك وثق بأنه سيحيا حياته من خلالك. "ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات واعضاءكم آلات برلله ")رو 6 : 13 (. إذا كان التسليم غير مشروط تكون مسؤولية توجيه الحياة وعملية النضج الروحي قد أعطيت لله. إن الوقت ومادة التحقيق سيختلفان في حياة كل فرد. لكن الله وعد " أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضاً ")1 تس 5 : 24 (.

الفصل الثالث

<u>ماذا يعني بالحقيقة النضج الروحي ؟</u>

إن عبارة النمو الروحي أو النضج الروحي تمثل مفهوماً غير واضح تماماً عند أكثر المسيحيين. يُعرّف الكثيرون المسيحي الناضج على أساس الأشياء التي لا يعملها هو أو هي ، مثلما يصف العالم النفساني الشخص "الطبيعي" بغياب الأعراض المرضية. وبكلمة أخرى، إن الشخص الذي يبتعد عن المحرمات، كالسكر والتدخين وينخرط في خدمة الكنيسة يعتبر مسيحياً صالحا.

ومقياس آخر مألوف لمعرفة النمو الروحي للإنسان هي براعته كرابح نفوس-- يُعرّف آخرين بالرب يسوع المسيح. بالطبع هذا يبين درجة من النمو. وهو برهان الحياة الجديدة، فنحن نلد كجنسنا. ومع هذا يقدر بعض الأشخاص أن يشهدوا، ويربحوا النفوس، بينما تبقى الذات هي المسيطرة على حياتهم أو، كما يقول الكتاب، "حسب الجسد. " الكثيرون يدعمون هذا بالحقيقة أنّ كثيرين من المسيحيين لم يختبروا أبداً الصلب وحقيقة حياة المسيح كما قُدّمت في الفصل السابق. ومع ذلك، يستخدمهم الرب في الكرازة الفردية والجماعية المشتركة. بينما يُعرّف النضوج في الابتعاد عن النشاطات الخاطئة والانخراط في الخدمات المسيحية، عادة توجد لهذا قيمة روحية ضعيفة أو لا قيمة روحية. إذ أنه يوجد نسبياً تغيير قليل دائم في اسلوب الحياة.

الكثير من المسيحيين هم في نوع من منطقة محايدة. ليس عندهم أية فكرة كيف يتقدمون في النمو الروحي بالرغم من أنه يمكن أن يكون عندهم الدافع ليفعلوا ذلك. بما أن العلاج الروحي هو إرشاد للنمو الروحي، فمن الضروري أن نوضّح بعض الخطوط الهادية القيّمة لفهم التقدم موضوعياً لنكون " مشابهين صورة المسيح."

الرسم 10

يوضح الرسمان 10 و 11 بعض الانماط النموذجية للنمو في حياة المؤمنين وهي تعطى امكانية المقارنة بقصد تقييم حياتنا الروحية. يجب أن يكون معلوماً أن نماذج التقدم الروحي تمثل ما هو موجود. فليسوا هم مثاليون ولا بأي معنى للكلمة. وبالتأكيد ليست إرادة الله بأن نذهب لسنين عديدة أو للحياة كلها كأطفال بالروح أو مراهقين. إنها رغبة الله أن نكمل سيرنا الى النضج الروحي. " لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لنتقدم الى الكمال ") عب 6 : 1(.

لأجل المقارنة، زدنا أيضاً رسوماً نموذجية عن النضج الجسدي والعقلي. إن الخط الأفقي في أسفل الرسم 10 يمثل عمرنا الزمني -- ستين سبعين سنة التي يمكن أن تعطى لنا أو لا تعطى. يدل الخط العامودي الى الجهة اليسرى على نسبة النمو أو النضج. والخط الأفقي الأعلى يدل على أعلى درجات النضج التي نحصل عليها في هذه الحياة. وبالطبع، هذا غير ممكن قياسه موضوعياً، ويختلف من شخص لآخر. ولأجل الوضوح في شرح الرسم شفهياً، من الضروري أن نضع أرقاما لكل شكل روحي) أو جسدي حسبما تكون الحالة(.

سنبدأ بالرسم البياني رقم 10، بالخط الذي يدل على عملية التقدم والتأخر الجسدي. كما يشير الصفر، ولدنا ومن ثم نمونا نوعًا ما بسرعة في الأشهر القليلة الأولى. يجب أن يتضاعف وزن الطفل في ثلاثة أشهر تقريبا. ويصبح وزنه ثلاثة أضعاف في الشهر السادس. ثم تبدأ نسبة النمو بالتراجع. وإن لم يتراجع نصبح بسرعة عمالقة. تصل ذروة النمو حول سن الخامسة والعشرين. بعد ذلك، يبدأ التراجع تدريجياً في النشاط الجسدي، مع الاعتلال الجسدي العادي، عندما يبدأ الجسد أن يستهلك. هذه موضّحة بتموجات في النصف اليميني للخط،، عندما تنتهي الحياة في السبعين. بكلمة أخرى بعد سنه الخامس والعشرين، يحتم على الأشياء أن تصير أردأ إن لم تكن أكثر رداءة قبل ذلك .

ان نمونا الفكرى هو حتى اسرع، فتبلغ ذروة التعلم في متوسط سني المراهقة. يبقى نسبيا هكذا حال سني العشرينات ومن ثم يبدأ بالتراجع. كما يشير الرسم، نبدأ ببلوغ افكار اكثر نضوجا حوالي سن الخامسة والثلاثين اذ نكون قد فعلنا كفاية من الاخطاء لنكون قد استفدنا من الاختبار. وكلما تقدمنا في السن، علينا ان نصير احكم.

إن كان بالامكان تخطيط رسم النضج العاطفي، لوجدنا أن الأعراض العاطفية من شبابنا تتضخّم بينما يبدأ الجسد بخسارة مخزونه من القدرة الجسدية. عندما كنا أصغر سناً، كما كان لدينا قوة كافية للمحافظة على "جبهاتنا" ، أو وسائل دفاعنا، والبقاء باستمرار منتجين في أدوار حياتنا المختلفة. بينما تضعف قوتنا الجسدية، نواجه الحقيقة أنه يوجد عجز في العقل والعضل لمحاربة المعارك في الداخل والخارج. ربما

مسؤولياتنا تحولنا "عن تغلبنا "على نشاطاتنا الخارجية، وفاعليتنا في الحفاظ على مظهرنا الخارجي تتضاءل باستمرار. وأعراضنا العاطفية التي كانت عندنا كل هذا الوقت أصبحت فاضحة. هذا هو السبب لرؤيتنا أشخاصاً كثيرين في العقد الرابع يدخلون في اضطرابات و"انهيارات عصبية." لا يمكن فيما بعد إخفاء عوارضها.

26

دعونا الآن نركز على الخطوط العديدة الممثلة في حالة الإنسان الروحية.
في اسفل الرسم الحادي عشر، يصف الخط الأفقي الإنسان" الطبيعي"، أو الإنسان الذي لم يخلص من حالته الخاطئة. لا يوجد أي تغيير في حالته الروحية نتيجة لذلك من ولادته. ولد معزولاً، أو منفصلاً، عن الله وسيبقى كذلك أبدياً إن لم يصل الى معرفة الحياة الأبدية في المسيح.
يمثل الخط العامودي في عمر العاشرة الولادة الروحية أو الخلاص -- التجديد. لقد اخترنا هذا التاريخ كمعدل للعمر الذي فيه يدخل الانسان في علاقة شخصية مع الرب يسوع المسيح.
في هذه النقطة علينا أن نشرح مفهومين-- وهما موقف وحالة . ويشار اليهما كالمكانة والوضع. يبدو أنه من الأسهل استعمال التسمية الأولى للتمييز بين المفهومين. ونحن ننظر الى الخط الأفقي المنقط من سنّ العاشرة، نرى أنه يستمر صعوداً الى أن يتقاطع مع خط الحد الأعلى للنضج في أعلى الرسم. هذا للدلالة على أن في " صفر" الزمان حالاً وأبدياً نعتبر كاملين ومبرّرين في نظر الله. هذا هو مركزنا كمؤمنين.
يرانا الله أمواتاً عن الخطية والناموس)رو 8 : 2 (" وأحياء لله بالمسيح يسوع ربنا")رو 6 : 11 (إن مكاننا كامل، منذ منحنا مركزاً في يسوع المسيح)1 كور 1 : 30 (، ونحن الآن جالسون معه " في السماويات في المسيح يسوع")أفس 2 : 6 (.
مع أن موقفنا الروحي كامل، ربما تكون حالتنا الروحية محزنة! ان الخط العامودي في سن العاشرة يدل على بعض التغيير الأولي في الحياة بعد التجديد. لكن بما ان أغلب الأولاد الذين هم في سن العاشرة ليسوا من كبار الخطاة، لا يوجد عندهم عادة تغيير كبير في الحياة عند وقت الخلاص.
لننظر الى اليمين للخط 1 ، نرى أنه يوجد تغيير إيجابي قليل في الحالة مع مرّ الزمن يشير هذا الخط الى الإنسان الذي لا يحصل على غذاء روحي كاف)1بط 2 : 2 (. فيسلك في الحياة وهو يعاني من سوء التغذّية الروحية. مع أنه جيء به الى الحياة بالولادة الجديدة، نميّز القليل من النمو فيه ليكون "مشابهاً صورة ابنه ")رو 8 : 29 (، بالفعل، ففي يوم وفاته، ربما يكون في حالة أسوأ من اليوم الذي فيه قبل الخلاص بسبب ادراكه أن حياته بكاملها قد ضاعت سدى.
يوضح الخط الثاني 2 المؤمن العادي. توجد مرحلة من النمو القليل أو عدم النمو لعدد من السنين. بعدها يبدأ بعض النمو خلال سني المراهقة. تستمر عندما هو أو) هي (يحمل مسؤولية الأهل، منها أخذ الأولاد الى الكنيسة. بينما الأولاد يكبرون، يكون هذا الإنسان فاعلاً في الكنيسة ويقوم ببعض الخدمات. يستخدمه الله الى حد ما خلال هذه الفترة من الزمن، فيشعر أنه" مؤمن صالح". وعندما يغادر الأولاد المنزل، يقول لزوجته، " دعينا نترك الأحداث

يقومون بالعمل، لقد عملنا نحن قسطنا". يصير غير ناشط روحياً ويبدأ بالانحدار الى أسفل.
بعد عدد من الشهور أوالسنين، يؤنبه ضميره فيصمم أن يحاول ثانية ليكون فعالاً. فيتحول لفترة قصيرة المنحنى إلى فوق. يوجد تزايد في النشاط وحتى بعض النمو، ولكنه غير كاف، لذلك يسقط إلى أسفل أكثر هذه المرة. قرب النهاية توجد دفعة من المجهود والروحانية يبذلها في نهايته. يمثل هذا الممر الهزيمة أكثر من الانتصار، مع أن الله يُقدّر قيمة المجهود المبذول.
الخطان الآخران، ثلاثة وأربعة، يمثلان المؤمنين الذين عملوا "الكتكريس الكامل" أو استسلموا كلياً للمسيح. يشير الخط ثلاثة)3 (إلى الإنسان الذي يهتم بخدمة المسيح.هو كخلية من النشاطات المنتظمة. يمكن أن يكون نشيطاً)أو مفرط النشاط(أكان علمانياً أو خادماً منخرطاً في النشاطات المسيحية صباحاً، وظهراً، وليلاً.هو كريم في ماله ووقته، مبرهناً أن لديه ثقلاً لأجل خلاص النفوس.
بعد عدد وافر من السنين، عادة، تبدأ هزائمه تفوق انتصاراته،يسقط ويجمع نفسه. يخسر لمدة قصيرة وبعدها يبدل كنائس أو يعمل تكيفاً آخر ومن ثم يندفع إلى الأمام بملء قوته ايضاً. يرتفع قليلاً هذه المرة، وبينما يبارك الرب خدماته، على هذا الشخص أن يسقط فيما بعد وهذا ما يحصل. لم يميّز حتّى الآن أن أكثر" منجزاته" هي الكثر بقليل من مجهود ذاتي مخلص. لذلك يجمع كلّ قواه لمحاولة شجاعة إضافية. ينتج الإخفاق هذه المرة بأن يترك العلماني الكنيسة أو يترك الراعي الخدمة. ربما يبارك الله ويستخدم إنساناً يتبع نمط حياة كهذه، رغماً عنه، لكنّ شخصاً كهذا لن يصل لسنّ الرشد الروحي. أنه يختبر بعض الانتصارات الحلوة في طريقه مع الهزائم الكثيرة. هي حياة محورها الاختبار عوضاً عن حياة من النمو المستمر.
يمثّل الممر الأخير، الخط الرابع 4، المؤمن الذي ينضج إلى سن الرشد الروحي. لقد استسلم كلياً هو أيضا، ًللرب يسوع المسيح، لكنه مهتمّ أوّلاً بنموّه بدلاً من خدمته – كينونته بدلاً من عمله. وبالنتيجة، لا يصير قوياً بقدر قوّة الرقم ثلاثة ، لكن من المحتمل أن يستخدمه الرب بقدر رقم ثلاثة أو أكثر. يسير بمعدل ثابت للنمو لعدد من السنين، وهو أيضاً تبدأ المشاكل تصيبه. يشعر أن كل شيء يتراجع وأنه يجلب اللوم على اسم الرب. ربما وجدت مشاكل جسدية، أعراض سيكولوجية نفسيّة، مشاكل مع الأولاد- - هذه وأمور أخرى كثيرة تستنفذ المصادر الذاتية للمؤمن وتوصله إلى نهاية ذاته. لم يزل يسير صعوداً لكن ببطء لأنه سيصل إلى العجز الكلّي. عندئذ فقط يكون مستعداً للصليب. يضع الرسم هذا الأمر) الخط العامودي(في عمر الأربعين . لان هذا هو تقدير محافظ لمعدّل العمر الذي فيه يدخل المؤمن إلى حياة ثابتة، وفيّاضة من الاتحاد بالمسيح. هذا لا يعني أن الإنسان لا يقدر أن يمتلك حياة- المسيح قبل ذلك العمر. هذا مجرّد تصريح بالواقع عن المسيحية في الوقت الحاضر، أقلّه في الولايات المتّحدة.

أولاً بسبب الجهل، لا يصبح غالباً الاتحاد بالمسيح اختباراً عملياً للكثيرين إلا بعد سنين عديدة من التكريس الكامل للرب يسوع. يستعمل الله الظروف المناوئة مع استنارة كلمته ليأتي بنا الى نهاية إمكانياتنا. ونسأم من أنفسنا حتى لا نعود نحتملها. وبشكل نموذجي، بعد أن نبلغ هذه النقطة فقط تعمل حقيقة صلب المسيح والحياة في المسيح تُحدث تحوّلاً عميقاً، درامتيكياً فينا. غالباً يكون هذا التغيير في الحياة أكثر بكثير من التغيير الذي حصل عند الخلاص. عندما خلصنا، غفرت الخطية ، لكن الجسد استمر بضخ الخطايا. كما هي الحال مع بولس الرسول في رومية 7، نعمل الأمور التي لا نريد أن نعملها ولا نعمل الأمور التي نريد أن نعملها. بعد الاتحاد بالمسيح، على كل حال، يكون الرب يسوع المسيح هو الذي يعيش حياته من خلالنا-- حياة من نوعية مختلفة بالكلية.

ربما يكون التحوّل تدريجياً أو فجائياً، لكنه حقيقياً في كلتي الحالتين. وتوجد أحياناً فترة كالنشاط بسبب السلام والحرية اللتان يحققهما الانسان. ربما يدوم هذا لساعات أو لأيام. لكنه من المحتم، أن الذات ستتشكل من جديد لتتسلط ، كما هو مبين من الانحدار بعد بلوغ الذروة. مذ صار الإنسان في الأسفل، ورجعت الذات الى السيطرة، لقد أصبح هدفاً أولياً لهجمات الشيطان. يضربنا الشيطان دائماً عندما نكون في الأسفل! بالفعل، هذا هو الوقت الوحيد الذي فيه يصل إلينا. يكون عادة هجومه الاول قاسياً في أعقاب تحقيق الاندماج. إذ أنذرنا، علينا أن نتسلح. تخبرنا كلمة الله أن لا نكون جاهلين طرق الشيطان)2 كور2 : 11 (، ويُذكرنا بأن" نقاوم إبليس، فيهرب منا"
)يع 4 : 7 (.

عندما نعود الى تسلط - الذات، يكون العلاج لنا تماماً كما كان لنا عندما حققنا انتصاراً في أول الأمر- أقرينا، حسبنا، أو اعتبرنا أنفسنا كأموات للخطية وأحياء لله)رو 6 : 11 (. ليس هذا اختباراً لمرة واحدة يضمن لنا انتصاراً دائماً؛ بل بالأحرى،يجب علينا أن نكون معتمدين "يومياً"أو "دائماً" على تسليمنا الى الصليب. صرّح الرب يسوع، "من يأتي ورائي ، لينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني ")لو 9 : 23 (. عبّر بولس عن الفكرة ذاتها: " لأننا نحن الأحياء نسلّم دائماً للموت من أجل يسوع، لكي نظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت")2 كو 4 : 11 (. يوضح الصليب الموت والتحرر بما يتعلق بالجسد. ننتصر دائماً وفقط في المسيح)2 كو 2 : 14 (.

بعد أن نختبر نوعاً جديداً من الحرية نتيجة لدخولنا في الاتحاد،مع المسيح يجب أن يكون عندنا تأكيد الاتحاد. هذا يكون متوازياً، ويكون حيوياً، مثلما يكون متأكداً من الخلاص. ما لم نتأكد من الخلاص، فلن نحصل على مركزنا في المسيح. و ما لم يكن عندنا التأكد من إتحادنا به، فلا نستطيع أن نرتاح في عمل المسيح الكامل. هذا مهم خاصة عندما نعود الى الذات لأول مرة. باتكالنا على الشعور يمكن أن نميل الى الاستنتاج، " لقد خسرته. ولن أحصل أبداً على ذلك الفرح مرة أخرى. أنا لم أقرأ كفاية. أنا لم أصلّ كفاية." أنا، أنا، أنا- الذات مسيطرة عليّ ومنغمسة في الشفقة على النفس .

إن كنا متأكدين بأن إتحادنا حقيقي، نقدر أن نتأكد بأننا لن نخسر مستوى نموّنا. لا نقدر فيما بعد أن نرجع الى الوراء لنعبر الأردن) كما سنرى في الاصحاح الرابع (من ثم يمكننا أن نعبر البحر الأحمر. بعد الاتحاد، ومع هذا، المعركة ستكون أعنف من قبل إذا حاولنا أن نحاربها بقوتنا. إن لم يكن عندنا تأكيد مؤسس على كلمة الرب ومؤيد باختبارنا، فمن الممكن أن نفتكر أن اختبارنا لم يكن حقيقياً وأننا كنا مازحين مع أنفسنا لكل الوقت. تماماً مثلما اعترفنا بخطايانا وغُفرت لنا بعد الخلاص، علينا أن نعترف بالذات وأن "نسلمها للموت لأجل خاطر يسوع" لعلنا نعود في الانتصار.

المكان الوحيد للانتصار هو في المسيح، وليس في الذات "ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان") 2كو 2 :14 (.

ما دام الرب يسوع مسيطراً، نكون في الأعلى وعندما نسيطر نحن نكون في الأسفل. في البداية، يكون هناك تنقل في السلطة بين المسيح والذات حتى نتعلم ممارسة إرادتنا بالإيمان، لكي يمكنه أن يحيا حياته باستمرار من خلالنا. هذا اختبار للتعلم مدى الحياة،لكن بالتدرّج نجد هذا فوق طبيعي، وطبيعياً أن نسمح له بأن يحتفظ بسيطرته. تعد كلمة الله "إن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل الى يوم يسوع المسيح ")فيلبي 1 :6 (.

إن قبول حقيقة إتحادنا مع المسيح لا يكوّن النضج. إنه يدل، بالأحرى، على أننا أصبحنا بالغين روحياً. يشابه سن الواحد والعشرين، جسدياً ، الذي فيه نصبح بالغين قانونياً. ولكن هناك الكثير من الروحي النضج الذي يجب أن يحدث بعد ذلك. الصعود والهبوط هو بعض من آلام النمو للنضج.

بالإشارة الى الانحناء الذي يبيّن الانحطاط الجسدي ، يمكننا الآن الدلالة على بعض العلاقات المتبادلة. إن كنا ننضج روحياً وهذا ما علينا أن نفعله، لن يكون الانحطاط الجسدي محفوفا بالأخطار أقل قدراً من العاطفي. لما نخسر القوة الجسدية، يمكننا أن نستمدها من الرب حسب إحتياجنا. وبينما نستمر بالأستمداد منه، نستطيع أن نحتفظ باتزاننا العاطفي بينما نزداد في الحكمة والنعمة أمام الله والناس. وبالعكس، عندما نكون أقزاماً روحيًا مرهقين بمتطلبات الحياة ألمستمرة، تكون أجسادنا التي تشيخ هي غير مستعدة لتلبية المطالب العاطفية. تعدُّ هذه الحالة لانهيار عصبي أو الى أنواع من الأساليب التهربية .

يلزمنا الإشارة أيضًا إلى أنه لا يوجد أي سبب لماذا بعد سنين عديدة من اختبار الخلاص ندخل الى البلوغ الروحي. هذا حقنا الشرعي بالولادة ألروحية، ويمكننا الحصول عليها حالاً عند اختبارنا الخلاص .

37

إن حالة الصعود والهبوط الروحي بعد إتحادنا بالمسيح تكون أشد عنفاً في المؤمنين الجدد وذلك لعدم التأصل في المبادىء الأساسية للحياة المسيحية. على كل حال، يستقر عادة المؤمنون الجدد لفترة قصيرة .

أي الخطوط يمثل تقريباً حياتك ؟ فقط على قدر رغبتك في أن يقودك الروح القدس في تقييم ملموس أو جردة روحية يمكنك أن تنضج الى علاقة عميقة وأعظم مع ربنا الثمين. لا تتوقف. تابع سيرك !
سلم كل حقوقك الى قائد حياتك، وتملّك كل ما هو لله الى كل ما أنت بحاجة اليه، فيجعلك كل ما شاءك أن تكونه.

الفصل الرابع

عندما تكون الحياة كالبرّية.

ان وصف الفصول السابقة للطريقة الصورية للنمو الروحي تبرهنت أنها فعالة في مساعدة مؤمنين مضطربين ليدركوا حالتهم الروحية أو وضعهم. على أي حال، لقد تكونت بالانسان ويجب أن تُقبل كذلك. وهذا الفصل عنده هدف مماثل، لكنه يستعمل تشبيهاً كتابياً، الذي فيه ضمانة كافية .

إن رحلة بني اسرائيل من مصر الى كنعان تقدم لنا مقارنة لمراحل النمو الروحي للمؤمن. يزودنا كتاب يشوع في العهد القديم ببعض من أثمن الايضاحات للهزيمة والأنتصار، يقدم كتاب العبرانيين في العهد الجديد مقارنات واضحة. تشير رسالة العبرانيين لاسرائيل "كالمثال لعدم الايمان" وتصف بتفاصيل دقيقة نتائج الايمان وعدم الايمان.

يتعامل الله معنا كأفراد بطريقة مماثلة للطريقة التي تعامل بها مع بني اسرائيل كأمة. كما هو مبين في الرسم 12، سارت رحلتهم من مصر، خلال البرية، الى كنعان. وعد الله بالأرض لبني اسرائيل وهم بعد في مصر، تماماً كما وعدنا بحياة منتصرة)كنعان(عندما نقبل ابنه، الرب يسوع المسيح. كانت مصر لبني إسرائيل لمدة أربعمئة سنة مكان العبودية، وهي تمثل لنا عبودية الخطية التي ولد فيها كل واحد منا. كان البحر الأحمر وسيلة التحرر من جيش فرعون لبني اسرائيل. عندما فتح الله البحر، سار الإسرائيليون على أرض يابسة. بالمقارنة، يمثل البحر الأحمر تحررنا من الخطية والعبودية بالثقة بالرب يسوع .

كانت البرية مكان التيهان لمدة أربعين سنة. مات فيها كل الرجال العبرانيين من ابن عشرين سنة وما فوق ما عدا اثنين، بسبب عدم الايمان والعصيان من ضمنهم موسى قائدهم. كان يشوع وكالب المؤمنين اللذين أخذا كلام الله على محمل الجد فتابعا السير ودخلا أرض كنعان. يشبه ذلك نسبياً ان قليلين من المؤمنين يدخلون مكان الانتصار الذي ترمز اليه كنعان.

البحر الاًحمر هو صورة للخلاص؛ نهرالأردن هو صورة للاتحاد بالرب يسوع المسيح. لم يدخل بنو اسرائيل الأرض لعدم الايمان)عب 3 : 19 (، ويتمثل بهم كثيرون من المؤمنين. يظنون أن الله نفذت من عنده المعجزات الجديدة يوم اختبروا الخلاص. طبعاً احتاج فتح البحر الأحمر الى معجزة، ويحتاج تغيير قلب الإنسان عند الخلاص الى معجزة النعمة. وكذلك احتاج فتح نهر الأردن الى معجزة، وأيضاً هي معجزة الاستنارة عندما نرى أنفسنا

مصلوبين مع المسيح وأننا أحرار من "تيهاننا في بريتنا " حتى نتمتع بحريتنا وانتصارنا في الرب. ليست حياة الانتصار حياة سهلة مزينة بالورود لكن المعارك هي للرب هذا إذا سمحنا له ليحاربها.

برأيي، أن بعض التراني م واللاهوت الذي تعكسه عملت خدمة سلبية لنمو المؤمنين روحياً. يمكن لكثير من عقائدنا اللاهوتية أن تتكون بالتراني م التي نرنمها بكثرة. ان أفكاراً مثل هذه، "لست بحاجة لأعبر الاردن لوحدي" و"أنا ذاهب لأرض الموعد" تترك انطباعاً أن عبور الأردن هو الموت الجسدي وأن أرض الموعد هي السماء. وفي هذه الحالة، يتوق الكثير من المؤمنين إلى انتصار السماء بينما لا يتوقعون أبداً أي انتصار في هذه الحياة.

المشهد امامنا الآن. ويمكننا البدء بتقييم نمونا الروحي على ضوء هذه الرحلة. نخاف قليلا من الرحلة عندما نعرف المكان المقصود وأُخبرنا ما هي المخاطر التي تعترض طريقنا. صحيح، انه علينا أن نعبر الأرض، نستطيع أن نرسم طريقاً محاطاً بأقل الصعوبات الممكنة إذا كنا نؤمن بخريطتنا. إن الرحلة عبر أراض خطيرة تكون الخريطة أمراً لا يستغنى عنه، هذا اذا كنا نبغي الوصول إلى المكان المقصود. عندما كنت قدمت الرسم 12 في أحد الصفوف. سُمع رجل يقول، "لست أعلم إن كنت أقرب للبحر الأحمر أو للأردن." عندما رأى هذا الرجل خريطة رحلته الروحية، استطاع أن يبدأ بإدراك حياته. دون أن يدرك أن الأردن هو أمامه، ربما ظن أن كنعان، أو الحياة المنتصرة، هي السماء. نتيجة لذلك، كان لا يدرك الإعداد الضروري لعبور الاردن؛ يعني هذا، اختبار الصليب.

يصير الكثيرون من المؤمنين في مرارة شديدة عندما يبدأ هذا الإستعداد بظروف عدائية، لماذا يجلون غاية هذه الظروف. فلجوءهم الوحيد هو محاربة الله عوضاً عن التعاون معه والتحمل بصبر " شركة آلامه "(في 3 : 10).

نكون ممتنين جداً عندما تكون عندنا خارطة لرحلة خطيرة، لكن الأمر يكون مريحاً جداً وبلا مرشد إن كان معنا مرشداً قد اجتاز هذه الرحلة من قبل. يخفّف علينا كثيراً من الخوف المرتقب عندما يستطيع المرشد أن يجهزنا مسبقاً للمرحلة المقبلة من الرحلة ويدلنا على المعالم المهمة في الطريق. هذا هو أيضا هدف المرشد في الشفاء الروحي "Spirituous Therapy" --أن يتصرف كمدير روحي. وبهذه الطريقة، يستطيع المرشد أن يشير الى الطرق المباشرة ويشرح ما هي المحطات والتحولات في الطريق.

في أحيان كثيرة لا يختبر الشخص راحة سريعة من الألم، لكنه يستطيع أن يتقبله بأكثر صبر عندما يفهم سببه. وإن كان يعلم أنه ليس فقط راحة بل تحررا يقع مباشرة خلف هذا الحاجز أو هذاالظرف المجرب، فيكون تقريباً فرحا احتماله الألم. دعونا الآن نبدأ برسم رحلتنا الروحية من مصر الى كنعان. نبدأ من شمال الرسم ونتجه نحو اليمين مع كل بند، دعونا ننظر الى التقدم بينما نتأمل في النواحي العديدة للحياة المسيحية .

أولاً: عندما نولد يكون كل كياننا في مصر. هذه هي بداية كل واحد منا. بعد ذلك، عندما نخلص)أو نجتاز البحر الأحمر(، نجد ان بعضاً من مصر لم يزل فينا. نظر بنو إسرائيل الى الوراء عبر البحر الأحمر وتذكروا الكل الكرات والثوم التي حصلوا عليها هناك فسببوا لموسى وقتاً سيئاً لأن المن فقط كان لهم طعاماً. وبنفس الطريقة، نستمر بنفس بعض الأفكار والسلوك اللذين كنا نتصف بهما قبل قبولنا المسيح. وسبب ذلك أن

الذات لها سطوة قوية جداً .عندما نعبر الأردن)أو نختبر الصليب (، تُطرد الذات فتفقد سيطرتها. كذلك علينا أن نحتفظ بالأرض التي ربحنا، وبالتقديس المستمر، لن نخسر أبداً هذه المرحلة من النمو.

ثانياً: إن الزمن في مصر هو فترة العبودية للشيطان، مع كأبينا ونحن كعبيده. بعد ان أصبحنا مؤمنين لمدة، ربما لسنين عديدة، نبدأ التحقق بأننا عبيد للذات. يشرح بولس بحيوية في رسالة رومية الفصل السابع باعترافه "لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل." فغليانه الداخلي هذا أتى به الى الاضطراب الذي عبّر عنه: " ويحي أنا الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت "(رو 7 : 24 (. لقد رأى الذات وسيطرتها في حياته وهذا الشيء المرعب الذي جعله مريضاً لدرجة لم يعد يحتمل نفسه. هذا عظيم جداً! على كل واحد منا أن يؤتى به الى نفس هذا التحقق اذا كنا نريد أن نخضع لألم الصليب.

الى أن يُسلط الله نور الروح القدس الكاشف ويُنير كلمته ونفوسنا ايضا، لن نكون "مطيعين حتى الموت... موت الصليب")في 2 : 8 (. وإذ يعالج الله الأمر بهذه الطريقة الحاسمة، نتحرر من العبودية للذات لنتمتع بالارتباط بالمسيح، الذي هو الحرية الحقيقية.

ثالثاً: إن حياتنا خلال مدة وجودنا في مصر تتصف بالخطية. ولدنا في الخطية، ونحيا في الخطية الى أن عالج دم المسيح ذنب هذه الخطية .

يصرف كثيرون من المؤمنين طيلة حياتهم في البرية، وبعض الذين دخلوا أخيراً الى كنعان صرفوا معظم حياتهم تائهين في البرية. هذه حالة مأساوية ولكنها حقيقة.

إن الوقت في البرية هو وقت جسدي، هي حالة سيطرة الذات، أو الجسد. تُستعمل غالباً كلمة جسدي في الأوساط الانجيلية لتصف مؤمناً يعيش على أساس خطية مخزية. ربما تكون هذه هي نفس الحالة، لكن الخادم المكرس الذي يعمل من كل قلبه للرب ولم يختبر أبداً الصليب، الذات عنده مسيطرة وهو لم يزل جسدي ، يحيا ويخدم بقوته الذاتية .

يمكننا أن ندعو هذه فترة عدم النضج – أو الطفولة الروحية أو المراهقة الروحية. مفترضين أننا استسلمنا للمسيح كمخلص وسيد عند الخلاص واستمرينا في البقاء في حالة الاستسلام هذه، يحدد الله طول الزمن في البرية. علينا ألاّ نعتذر لأننا مراهقون روحياً كما أننا لا نخجل بأننا مراهقون جسدياً. وبما أننا مستسلمين له يجيزنا هو في مراحل النمو والنضج في زمن وطريقة متناسبتين مع الاستعمال المقصود لهذا الإناء المكتمل. نستطيع تأخير العملية هذه بأن يكون عندنا قلب غير مستسلم. وإن بقينا مستسلمين، يكون هذا عمل الروح القدس فينا. في مرات عديدة خلال هذه العملية ، من الضروري لنا أن نتعرض لظروف مضادة لكي يتجدد استسلامنا، فنظهر بذلك سلطان الله.

أخيراً، يكون الوقت الذي أضعناه في البرية فترة من عدم الايمان وعدم الطاعة، كما كانت الحالة مع بني اسرائيل. لقد علموا أن الله شق البحر الأحمر، لكن لم يفكروا أنه يستطيع أن يشق نهر الأردن. ينسى الكثيرون من المؤمنين أن الخلاص هو معجزة فلا يتوقعون من الله أن يتابع عمل نعمته في قلوبهم. لذلك لا يدخلون الحياة المنتصرة أو الفياضة لعدم الايمان. وحتى أنه لا يعلم الكثيرون أن حياة الملء بالروح القدس هي فرصة حقيقية لهم. يبدو أنهم يشعرون أنها محجوزة فقط لأقلية مختارة التي هي

جماعة الله المدللة، ومقدّر لهم أن يحيوا حياة المزيمة، والسقوط، والإحباط. إن التعليم المزيل عن تطور التقديس يمكن أن يغذي هذا المأزق في النمو الروحي .

هذا المأزق هو نتيجة للجهل اولعدم الايمان -- وأحياناً كليهما، يغذيه التعليم الخاطيء أن الأردن يشير الى الموت الجسدي وأن كنعان هي السماء. ونتيجة لذلك، تكيّف الناس على أن لا يتوقعوا الانتصار والسلام هنا على الأرض. تعلموا أن عليهم أن يخلصوا، وأنهم سيذهبون الى السماء عندما يموتون، وأن المسيح سيأتي في أي وقت. لكن في هذه الفترة الزمنية، هي فقط فترة زمنية متوسطة! ان حياة الانتصار والقوة هي لكل واحد من أولاد الله. لكن قوة القيامة تأتي فقط بعد الصليب، ويبدو أن القليلين يرغبون في الخضوع لآلامها. حتى وإن كان موتنا مع المسيح حقيقة منجزة عند ولادتنا الجديدة، يأتي تحقيقها الاختباري خلال أوقات من القلق. الألم هو جزء حيوي، كما نرى في)في 1 : 29 (: " لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله ."

رابعاً: إن عمل الروح القدس خلال الفترة الزمنية في مصر هو ليبكت على الخطية. ان التبكيت الأكيد للخطية ضروري قبل أن نقرّ بحاجتنا الى مخلّص. يجب أن ندرك حالتنا الخاطئة وضياعنا قبل أن نخلص. بعد أن نثق بالرب يسوع، يكون عمل الروح القدس تأديبنا أوتعليمنا. يستعمل الكتاب المقدس كلمة المختارين في هذه الحالة، يقول الكتاب " ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر برّ للسلام.")عب 12 :11(.

عندما تتم غاية الروح القدس في التأديب، نختبر التحرر من سيطرة الذات ونتمتع بسيطرة الروح القدس. يمكن أن ننظر الى التأديب أنه تبكيت الجسد وهو موازٍ لتبكيت الخطية لغير المؤمن. هذا التبكيت هو سابق ضروري للصليب. لن نتمكن من الامتلاء بالروح القدس أو سيطرته إلا بعد أن تُكسر الذات وسيطرتها.وهذا يتحقق فقط بالصليب.

خاتمة :

خلال اقامتنا في مصر، يكون المسيح ديّاننا. نحن في عداوة مع الله وسنبقى كذلك الى أن نتصالح معه بواسطة دمّ الرب يسوع المسيح. كتب بولس الرسول قائلاً :" لكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا") رو 5 : 8 (. وعندما نقبل المسيح)يو 1 :12 (، نصبح أولاداً لله فلسنا أبداً في بعد في عداوة مع الله. خلال البرية يكون المسيح مخلصنا، وعندما نستسلم كلياً له، يصبح أيضاً سيدنا. هذا هو أهم قرار يمكن أن تأخذه.

ان هذا التسليم له بدون تحفظ هو "عبادتنا العقلية ") رو 12 : 1 (فهو المطلوب منا مسبقاً لذهابنا الى ما وراء الاردن ومعرفة المسيح بأنه حياتنا الحقيقية. قال بولس الرسول، " لي الحياة هي المسيح") في 1 : 21 (. يجب أن يحصل ذلك باستنارة الروح القدس. نستطيع أن نفهم ذلك عقلياً، لكن حياة المسيح تصبح حقيقية في داخلنا عندما يُعلَن المسيح لنا بالروح القدس. شهد بولس الرسول قائلاً "ولكن لما سُر الله الذي ... دعاني بنعمته أن يُعلن ابنه فيْ ") غلا 1: 15 – 16 (. يُعلَن الرب يسوع لنا عند

الخلاص، لكن يجب أن يُعلَنَ فينا . كتب بولس "لأننا نحن الأحياء نُسلَّم دائماً للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت.") 2 كو 4 : 11 (.لا يستطيع الآخرون أن يروا المسيح في حياتنا إلا... والى أن يزيلنا من الطريق.

صرح بولس بهذا الأمر بطريقة أخرى قائلاً: " يا أولادي ... الذين أتمخّض بهم أيضاً حتى يتصوّر المسيح فيهم.")غلا 4 : 19 (. لن يتصور المسيح فينا الى أن يكون قد عالج أولاً الذات القبيحة فينا التي تقاوم التّمثّل بالمسيح. يجب أن تأتي الحاجة والجواب بإعلان)الاستنارة(الروح القدس. هو يجب أن يزيد، ونحن يجب أن ننقص. وننقص الى الانعدام ليصير هو كل شيء- حياتنا بالنمام.

سادساً،

يجب أن نحسب حساباً لعمل الشيطان طوال مدة المراحل الثلاث. إن الوقت في مصر هو وقت لسيطرة الشيطان الكاملة. نحن رعاياه بما أنه رئيس هذا العالم، ونحن مقيّدون بسلاسل الخطية، مع أننا لا نميّز ذلك الى أن يبدأ الروح القدس يجذبنا للمسيح. خلال فترة البرية، بكثير أو بقليل نعيش سوية مع الشيطان. وهولا يزعجنا كثيراً لأننا بالكاد نحرز على انتباهه. تعمل الذات عملاً ممتازاً بإبقاء الأمور بفوضى، يجلس الشيطان مستريحاً ويقول، "علّيها أيتها الذات."

يختلف الأمر كلياً في الوقت في كنعان. رُفّعنا الى الخطوط الأمامية، ومن الممكن أنَّ الذين هم في الخطوط الأمامية من المعركة أن يصبحوا أهدافاً. يمكننا أن نتوقع هجوماً شيطانياً مباشراً بملايين الطرق يهاجم حياتنا الفكرية، عقبات في أعمالنا، إحباط، قلق مع أرق، مضايقات شيطانية متكررة، وأعمال الشرير ذاته بطريقة مكرة وحاذقة. ليس هو أقوى من ربنا، بل هو عدو مهزوم .يجب علينا ألاّ نجهل طرقه)2 كو 2 :11(. أن نكون متجاهلين يعني أننا نجلب الهشاشة علينا. لأنه "يجول ملتمساً من يبتلعه هو")!بط 5 : 8 (.

يفيدنا كثيراً النظر الى المعارك في كنعان حتى لا نفاجأ ولا نرتعب بالنزاع الذي نصادفه هناك. عندما أصبح بنو إسرائيل في الأرض، كان لم يزل عليهم أن يتملكوها، وجدوها أيضاً مأهولة بسبع قبائل. كانت معركة أريحا هي المعركة الأولى التي خاضوها. إن حصار هذه المدينة المحصنة بسور كان من الممكن أن يكون أكبر من أي معركة من المعارك السابقة التي خاضوها بإمكاناتهم الخاصة. معتمدين على الله في الطريق لمساعدة قليلة تأتي من هنا ومن هناك.

لم يعالجوها بهذه الطريقة، بل اتّبعوا ارشاد الرب الواضح، وبينما هم يهتفون الهتاف الأخير، سقطت الأسوار بدون أي مجهود منهم)يشوع 6 : 20 (. لقد حذّرهم الله ألاّ يأخذوا شيئاً من الأشياء المحرمة بل امرهم أن يدمروا ويحرقوا كل شيء الى التمام. لكن عاخان، الذي لم يشأ أن يكون مطيعاً سلب بعض الأشياء الثمينة وأخفاها في خيمته)يشوع 7 :21 (. ما كانت النتيجة؟ أن المعركة التالية التي خاضوها كانت قصة مختلفة تماماً - فالجيش الذي ذهب لمحاربة عاي قد انهزم فهربوا مسرعين الى مخيمهم ليحدّدوا ما هو سبب هزيمتهم. أراهم الله عصيان عاخان وأمرهم بأن يحرق بالنار

هو وكل أمالكه. وبكلمة أخرى يجب أن نأتي بالذات الى الصليب ثانية. حتى يسيطر المسيح علينا ثانية.
وفي المرة الثانية عندما ذهب اإلسرائيليون الى المعركة أعطاهم الرب االنتصار كما وعدهم)يشوع 8 : 1 (ألنه كان المسيطر. إن ّ الله، ولس الذات، الذي يجعلنا ننتصر)2 كو 2 :14 (. يكون االنتصار دائماً عمله فينا ومن خاللنا. يشدد بولس الرسول بقوله "يعظم انتصارنا بالذي احب ّنا")رو 8 : 37 (.
وفي أسفل الجزء)البرية(من المخطط يوجد تقسيم لآلية التي تبدأ"ألعرفه")في 3 : 10(. بكل تأكيد عرفناه عند الخالص ونستمر بالتعلم عنه بينما نحيا معه. إن القسم الثاني من اآلية أ ُخذ عمداً من التسلسل الذي وجدت فيه في الكتاب المقدس، حتى تنسجم مع تراتبية اختبار مؤمنين كثيرين. إن " شركة آالمه " هي قسمتنا بينما نختبر صليبه. بناءً على التسليم الكامل، تبدأ "النحن" بالعملية الحيوية جداً للذات وهي دفعنا للصليب. وبعد عمل الصليب في حياتنا، يمكننا اختبار" قوة قيامته." عندما نكون عند الصليب فقط يمكن لقو ّته أن تظهر – ويجب علينا كل يوم أن نكون "متشبهين بموته ."
عندما يكون المسيح مسيطراً، يستطيع اذاً أن يمارس قوته ومجده. لن يشارك أحداً ما بمجده.)أش 48 : 11 (. كل القوة التي استخدمها الله في إقامة المسيح من الموت متوفرة فينا.)افسس 1 : 19 –20 (، والتي تجعل األمر الزامياً " ليكون فضل القو ّة لله ال من ّا")2 كو 4 : 7 (. يظهر الله قوته لم ّا نستسلم له حتى اننا ال نقدر أن نستهلكها وال أن نستخدمها لتحقيق شهواتنا. وعندما نحاول أن نفعل ذلك، يسحب الله قو ّته الى أن نعود الى الصليب فيستطيع عندئذ أن يظهر مجده الذاتي .
دعونا اآلن نالحظ بعض المقارنات والمباينات األخرى. عند الخالص ــ ممثال بالبحر األحمرــ ندرك ان صلبه كان ألجلنا وعندما نقبل دمه المسفوك ألجل خطايانا. وفي اتحادنا – ممثال باألردن – نحقق صلبنا فيه ونأخذ االنتصار الذي يؤمنه لنا صليبه. فالخالص أكثر من عمل حس ّي، هو أمر ع ُمل من أجلنا. إن اإلتحاد هو عمل ذاتي بطبيعته – أمر عمل فينا. في الخالص يسوع المسيح هو بديلنا؛ في اإلتحاد هو ممثلنا .
دخلنا الخالص بالنعمة باإليمان؛ وندخل االتحاد بنفس الطريقة تماماً. إن خالصنا في كل مراحله هو نعمة في بدايته، ونعمة في آخره، ونعمة في كل مجراه. ال نستحق الخالص من الخطية؛ و الحتى نستحق أن نخلص من الذات. لكن الله في رحمته الالمتناهية تنازل لتكون له شركة معنا كخطاة مفديين وليمألنا بحياته ومحبته والقوة حتى يتمج ّد. عندئذ كما تجسس يشوع وكالب األرض وعادا بتقرير األقلية، علينا نحن أيضاً أن نشارك الذين لم يزالوا في البرية الحقيقية إن ّ أرض كنعان هي بالحقيقة أرض الموعد، التي تفيض لبناً وعسالً. على كل حال، علينا أن نكون مستعدين للرفض، كأولئك االثنين المخلصين, ألن قليلين هم المؤمنون المطيعون لألمر " امتلاءوا بالروح ")أفسس 5 : 18 (, خاصة عندما يعلمون أن عليهم أن يتفر ّغوا اوال من ذواتهم عند الصليب .
نأخذ عادة وقتاً طويالً ودرسا كثيرا قبل أن نتثب ّت كفاية في الحياة الجديدة حتى نتمكن من المشاركة بفعالية مع أولئك الذين هم بعد في البر ّية. يبدو أنه يحتاج اإلنسان الى سنة كاملة ليتأسس جيداً لكي يكون

أملاً ليشارك شخصاً آخر دون أن يسيء اليه. يأخذ عادة وقت أكثر من هذا ليتعلم كيف يقود شخصاً للأردن والدخول معه في الآلام بينما يتقدم نزولاً الى الصليب. يجب على الشخص نفسه أن يأخذ خطوة الايمان الى الأردن قبل أن انفلقت المياه، "لأننا نحن المؤمنين ندخل الراحة ...."(عب 4 :3 9("أذا بقيت راحة لشعب الله لأن الذي دخل راحته استراح هو أيضاً من أعماله كما الله من أعماله "(عب 4 : 9 و10 (" تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم ")متى 11 : 28 (. أن الذين أعدّهم الرّوح القدس وعندهم نظرة واضحة عن حقارة الجسد، أو حياة الذات، وعندهم نظرة واضحة مساوية عن مصيرها الكتابي، الصليب، هم جاهزون الآن ليصلّوا صلاة "الذاتي". الشخص غير المخلص والمسيطر عليه من الخطية هو خاطىء؛ المؤمن المسيطر عليه من الذات)الجسد(هو ذاتي ،

يجب على الإنسان غير المخلص أن يتّفق مع النتيجة الكتابية أنّه هالك في الخطية وأن المسيح مات لأجله وقام. وعلى المؤمن الجسدي أن يوافق مع الكتاب أنه لا يوجد شيء صالح في الجسد وأن العلاج الكتابي أنه مات مع المسيح وقام معه منتصراً على العالم، والجسد، والشيطان. يثق الخاطي بالمسيح كالمخلص. يثق "الذاتي " بالمسيح كحياة. نحن مصالحون مع الله بموت ابنه، لكننا مخلصون) من ذواتنا(بحياته)رو 5 : 10 (.

الفصل الخامس

المفهوم العقلي-- وماذا بعد ؟

ربما انت تفكر بان هذا معقول فكريا وعقائديا، لكن كيف يصبح هذا المفهوم حقيقة في حياتي؟ ليس هذا مجرد معرفة فقط تضيفها الى مجموعة الحقائق غير المفيدة التي لديك. هذه هي الحياة التي يريدها الله لكل اولاده دون اي تمييز !

غالبا ما يبدو لنا أن كل هذا من اسبا لقديسين مختارين مثل الرسول بولس، ديوايت ل .مودي، مدسون تايلور اوبعض القلائل من المميزين الآخرين. لكن هذه الحياة هي لنا! ومع أنه يصعب الوصول اليها، لكنها قابلة للحصول عليها. عندما نختبر المسيح كحياتنا، لا نكون بالحقيقة قد وصلنا الا لعند اقدام الصليب. كان الصليب مكان التواضع، والآلام، والعار، والعزلة لربنا يسوع المسيح. و سيكون لنا كذلك، فبكل تأكيد لسنا أفضل من المسيح !

ربما تميل انت للشعور بأن هذا يبدو محيّرا للآخرين. او انك ذهبت بعيدا جدا، أو لا قيمة لك أبدا، حتى يفعل الله لك هذه المعجزة في حياتك. حسنا ما تقول! اليك هذه البشارة. ان لمثل هؤلاء الاشخاص هم الذين يقابلهم الله ويحررهم.

أتت الينا سيدة للاستشارة النفسية فشُخّصت بأنها مريضة بجنون العظمة وبانفصام الشخصية. لقد امضت سابقا زمنا في مستوصف معروف في كل البلاد. كما امضت ايضا سبع سنين تخضع لعلاج نفسي خاص. فعندما أخبرها المرشد بوضوح أن الله يستطيع أن يحررها من كل هذه

الاعراض. حدقت فيه ملياً ثم اوضحت له عن عدم ايمانها القطعي بان شيئاً من مثل هذا يمكن ان يحصل لها. بعد أقل من أربعة أشهر وعشر مقابلات، تقابل معها الله في اختبار أزمة فعمل تغييراً مهماً في حياتها.

يشعر الكثيرون من النفوس المعذبة التي تأتي الينا للارشاد أنه ليس ممكناً أن يحدث هذا الامر في حياتهم. لكن الله أمين لكلامه ولدعوته فهو يلتقي بالذين يرغبون بلقائه. لقد وعد الله بانه يقترب منا اذا اقتربنا منه)يع 4 : 8 (. على كل حال، لم يَعِد بطردنا من امامه!

ان بعض الذين يأتون الينا للارشاد يريدون حياتهم ان تستمر الى حد كبير كما هي عليه الآن، لكن بدون المشاكل التي يطرحونها امامنا. يريدون الاصلاح لكنهم لا يريدون الاستسلام للتحول الكامل! و لكي يكون المرشد صادقا معهم، عليه ان ينصحهم بانه ربما يكون من الضروري لهم ان يتحملوا مزيدا من الآلام. فما داموا يحاولون مساومة الله، لعله من الافضل ان ينسوا هذا الآمر. وعندما يصبحون مستعدين لترك شروطهم وتطبيق شروط الله ، عندها يكونون مرشحين للانتصار ومن الممكن ان يتابعوا حلقات الارشاد الى ان يتحرروا.

ان كنا نرغب بصدق في الحصول على السلام والحرية التي لايستطيع احد الا الله وحده ان يمنحهما لنا، يجب علينا ان نكون مستعدين ننسلم نفوسنا للرب اولا وبعد ذلك الآلتزام ببرنامج دراسة مركّز. هذا جزء لا يتجزأ من عملية الارشاد آيضاً. اذ أن لقاءنا هو بالله، وليس بالمرشدين، فهوالذي سيكون مصدر تحررنا، علينا أن نصرف الوقت في دراسة كلمة الله وكتب اخرى في موضوع النمو الروحي.

بعد أن حصلنا على فهم عقلي عن حريتنا، يجب علينا ان نتابع دراستنا لكلمة الله لكي نفهم بأكثر وضوح مركزنا في المسيح. وعندما نفعل، ونعتبر، ونحسب الامر أنه كذلك ، يجعله الروح القدس حقيقة في اختبارنا. كما ذكرنا سابقاً، ربما يتضح هذا التحقق تدريجياً، أو يتخذ نوعاً من ألازمة. ومن المحتمل جداً أن يكون هذا الاختبارحقيقة و تغييرا أكثر من يوم قبولنا المسيح. دورنا أن ندرس كلمة الله وننظر اليه. ودوره أن يعلن حياة الرب يسوع فينا .

حالما نبدأ بالأتكال على هذه الحقائق ويبدأ الله يتعامل معنا، ياخذ الصراع النفسي أشكالاً مختلفة. تصف بقية هذا الفصل بعض المآزق التي يختبرها بانتظام الذين يحضرون حلقات الأرشاد.

<u>بعد التكريس الكامل.</u>

ان بعض المرشدين المؤمنين و الرعاة المخلصين ذوي النوايا الصالحة يقودون الناس ليؤمنوا أن سيادة الرب يسوع أو التكريس الكامل مما شعارين للاختبار المسيحي. يصدق هذا القول احياناً، لآنه هناك الذين يساوون سيادة المسيح بالسلوك بالروح. لا توجد مشكلة في هذا الأمر ما دامت الكلمات تعرف بوضوح. ان العنصر الأساسي هو اختبار الصليب. السؤال المهم ما هو التكريس الكامل؟

عندما يأتي أحد المؤمنين الى مكاتبنا للارشاد، نريه أن أي تقدم لاحق في نضجه الروحي، وأي تحرر لاحق من عبودية الأعراض العاطفية يتوقف على تكريسه الكامل. التشديد على الكامل، ولا نجعلها تبدو سهلة، لأنها ليست سهلة! تعني تسليم دون أي تحفظ – ليس الأصدقاء، والعائلة، والمهنة،

والمستقبل، والممتلكات، والعادات، والعلاقات الخاطئة أو نمط حياة. بل كل ما نحن عليه اوما كناعليه اوما سنكونه هو متضمن في هكذا تكريس كامل. ان كنا جادين تماماً، سنكون أمواتاً تماما! ان تسليمنا لله هو بالحقيقة سماحنا لأبينا السماوي لياتي بنا الى الصليب.

فكروا بقضية الدجاجة والخنزير اللذين كانا يبحثان برنامج الفقر وما ستكون حصة كل واحد منهما في تخفيف الجوع والآلام. كل واحد قدم اقتراحات عديدة، أتت الدجاجة بفكرة، وهي ان العالم بحاجة الى "جونبون وبيض" قال الخنزير، "بالنسبة لك هذا يعني تبرع. أما بالنسبة لي هذا يعني تكريس كامل!"

لنتذكر أن هكذا تكريس هو فعل إرادة. ربما تصرخ المشاعر ضد ذلك لكن الأدراك يعرف على أساس كلمة الله أنه لا يوجد طريق آخر. لذلك بفعل ارادة محددة نختار طريق الله لحياتنا. دون أن يكون عندنا أية معرفة مسبقة عما يمكن ان يستتبع هذا أقرار. عالمين ان طريقه، مهما كانت هي الطريق الفضلى، نستسلم له ونثق به ليحققها في حياتنا)مز 37 : 5 (.

يجب أن نشير الى أن التسليم والتطابق ليسا متزامنان في الحالات التي فيها يكون المؤمن قد وصل الى نهاية فطنته)وفاقداً لصوابه (، يعلم عن مركزه في المسيح فيستسلم لله بالكامل، ويعلنه له الروح القدس، فيصير التطابق حالا حقيقة في اختباره. هذه هي الحالة الشاذة وليست القاعدة. في اختيارالمؤمن العادي. ربما يرى المرشد ذو الخبرة كثيراً من الزبائن يسلمون ويمتلكون المسيح كالحياة في نفس الوقت، بما أنه يتعاطى مع عينة منحازة -- اولائك الذين هم بحاجة ماسة. ليس كل واحد في الكنيسة يحتاج الى مساعدة في نفس الوقت من الزمن والا لكانت عندنا مشكلة.

تسيء عامة حالة المريض بالفعل بعد ابتداء الارشاد وما يليه من تسليم. هذا منطقي، لأن الله يجيزه اولا ً في عملية يتحول فيها الى لا شيء حتى يصير المسيح فيه كل شيء الكل في الكل. لكن اذا علم الأنسان لماذا تسيء حالته،فلن يرتعب. يدرك أن التقدّم نحو الصليب هو نزولاً. فقط عندما نفهم غاية الألم نستطيع أن نقدّر شركة آلامه.)في 3 : 10 (.

في مرات عديدة يحدث التكريس الكامل عند الخلاص -- وهذا ما يجب أن يحدث دائما -- أو ربما بعده بوقت قصير.وربما بعدها يمر الأنسان بسنين عديدة من التحضير للصليب. واذا كان مستسلماً كلياً فالمدة التي يحتاجها ليختبر الصليب. تحددها سلطة الله. ونؤخر عمله في حياتنا بتقسية نفوسنا ضد تأديبه لنا)عب 12 : 11 (.

راينا ً كثيرين من الناس الذين قبلوا الخلاص وفهموا اتحادهم بالمسيح في نفس الوقت. نتج هذا عن عمل الروح القدس فينا معلناً من البدايه حياة المسيح عوضاً عن حياتنا.هذا لا يعني انّ هؤلاء الأشخاص قد صاروا ناضجين فورا.

كان واحد من هؤلاء شاباً قد أمضى أربعة أشهر في مستشفى الأمراض العقلية. كان يأخذ مهدئآت قوية ومع ذلك كان بالجهد يدبر أموره. أعلن عن نفسه أنه "لا أدريُ" بعقيدته لكنه قال انه يريد أن يفكر بتجاوب الله لحاجاته. استسلم في أول مقابلة لتصريحات المسيح، وأُنذر لكي لا يحاول أن يحيا الحياة المسيحية بقوته الذاتية. عاد في اليوم التالي،

وعبر عن أفكاره كيف يجب أن يعيش الحياة الجديدة. وهذا ما كنا قد حذرناه من فعله تماماً. وهذا ما شُرح له مرة أخرى؛ يجب أن تحيا حياة المسيح فيه.
في تلك الليلة كان قد صمم أن يحضر دورة للكرة . وبسبب مرضه جنون الأضطهاد ، كان يحتاج عادة الى ملء كف من المسكنات ليبقى حاضراً بين الجمهور. في هذه الليلة على أية حال ترك شقته ونسي مسكناته:لأنه لم يكن بدونها ولا مرة منذ ترك مؤسسة الامراض العقلية،بدأ بالرجوع الى البيت لجلبها، عندها فكر، ان الله لا يحتاج الى مسكنات! لذلك تابع سيره الى ملعب الكرة، مهدأً فقط بروح الله، وتمتع بأفضل وقت اختبره منذ عشرين سنة .

كان شاب آخر يستعمل أل ل.س.د، والسبيد، والمسكالين، والكوكايين، و من وقت لآخر الحشيشة، وكان شكله الخارجي يحاكي عادته السيئة. اختبر الولادة الجديدة خلال المقابلة الأولى. فتحرر من المخدرات وما يتصل بها من نمط حياة عندما أصبح المسيح حياته. ترك المركز بعد المقابلة الثانية. وبعد مدة وجيزة بدأ الاستعداد للخدمة الروحية.

معتبرين أننا سنستمر في التسليم لعملية الله وتشكيله لنا لنعتمد طول الوقت على الطريقة التي يخططها لنا لنستخدم حياتنا لمجده. لا يمكننا أن نشارك بفاعلية أولئك الذين يتألمون إن كنا لم نتألم أبداً.) 2 كو 1 :3 و4 (. إن تألُمنا هو وقت تعلم وتدريب لاستخدامنا المقبل. يمكن أن تكون فرصة للاقتراب لله بينما هو يشكل اناءه، مثلما يكيّف الفخاري طينته. وكما يصنعنا الفخاري الأعظم بعصمة أكثر كمالاً لصورة ابنه، فنحن ميّالون غالباً لنسأل هل كانت مراحل تشكيلنا هذه ضرورية بالحقيقة ؟

لنتذكر نقطة مهمة أخرى لها علاقة بالتسليم وهي، مع أن التكريس كامل في نظرته، يجب أن يطبق عملياً بنداً بنداً. وبكلمة أخرى، لقد سلمنا كل العُلبة، لكن على الله الآن أن يتعاطى مع ما هو في العُلبة. لذلك، نجد عدة مرات بعد ذلك، اننا لم نزل متمسكين بهذا الامر او ذاك. لكنه يفك قبضتنا عليه بلطف، الا اذا كنا متصلفين فعليه عندها ان ياخذ تدابير أكثر قساوة.

وكأننا فعلا حُملنا حملا الى الصليب، و نحن نمسك بكل ما نمر به في طريقنا اليه. لكنّ الذي دعانا أمينُ.)1 تس 5 : 24 (. يتذكر بحبه المهيمن تكريسنا الأول فيستمر في تحقيق طريقه في حياتنا)مز 37 :5 (. يا لها من تعزية توجد في هذه المعرفة! وحتى عندما نقاومه ونفكر بأننا نكثنا تكريسنا له وخسرنا مشيئته لحياتنا، يبقى أميناً ليحقق ما ابتدأه فينا.)في 1 : 6 (.

<u>الاستبطان المرضي</u>

كثيرون من المؤمنين، وبدون استثناء تقريبا، وأولئك الذين ينطبق عليهم وصف "عصبي السلوك"، يصرفون وقتاً طويلاً في النظر الى الداخل. ربما يبحثون عن خطية أو يصححون هذا التصرف أو ذاك أو يحاولون تبرير وجودهم. والذين يشعرون بافراط بنقصهم و ببطلانهم ربما يصرفون معظم وقتهم يفكرون ملياً بورطتهم الميؤوسة. ما هي النتيجة؟ كلما نظروا الى الداخل ، كلما ازدادوا بؤساً، رغماً عن هذا الأمر، ربما يرون

فحصهم للذات أو ادانة الذات كبرهان لأخلاصهم أو كنوع من أنواع القصاص ينتقمون به من أنفسهم. ربما يستنتجون من ذلك أن الله سيكافئهم بالكل تأكيد لمحاولتهم الباطلة هذه لفحص النفس وتطهيرها وبطريقة ما يجعلون أنفسهم مقبولين في نظره.

ليست عملية الفحص فقط لامتناهية ومحبطة للمؤمن، لكنها بغيضة لله. لقد نبر كاتب المزامير على هذه الحقيقة أن عملية الفحص هي وظيفة الله."اختبرني يا الله واعرف قلبي، امتحني واعرف أفكاري وانظر ان كان فيَ ّ طريقٌ باطلٌ، واهدني طريقاً أبدياً ") مز 139 :23 و24 (. يصلي كاتب المزامير، احتبرني، أعرفني، امتحني. لكن الكثيرين من المؤمنين يحاولون، بأعمالهم، ان يختبروا أنفسهم بأنفسهم.

بأحسن حال يُخرج اختبارنا لأنفسنا نفاية. ومهنة فرز النفايات هي أكثر المهن إحباطاً. إضافة الى ذلك ، ان تمكنا من إنهاء هذا العمل الذي لا ينتهي، ننتهي الى كومات مفرزة واضحة من النفايات، لكننا نبقى عمياناً عن مصدر كل نفايات الذات. عندما يُديرالله النور الكاشف، فهو مهتم أكثر جداً بمعالجة المصادر أكثرمن معالجة النتائج. وهو حاضر دائماً "حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم ")1 يو1 .9 (. لكن هذا يحزنه أن يرانا مصابين بنفس الخطايا المغرية سنة بعد سنة. يمقت الله الخطية دائماً وهو يرغب بأن يخلّصنا منها بوضعها تحت دم المسيح. إن الذات- أي الجسد- أيضاً هو هدف مقت الله له وهو يتوق ان يحررنا من سلطته بواسطة صليب المسيح .

عندما يتوقف المستبطن المفرط أو يحاول التوقف عن هذا الأنغماس الباطل والمؤذي للذات، غالباً ما يشعر بالذنب لأنه سقط على عمل الله! ومع ذلك يفشل دائماً لأنه يلعب دور الله. فهذه طريقة مصيرها الفشل حتما.

الدوار الروحي

يصيب هذاالمرض عدداً كبيراً من المؤمنين. ولقد صيغت هذه العبارة من حالة يصادفها أحياناً الطيارون والتي تقول لهم فيها حواسهم أن طائرتهم تحلق على علو يختلف تماماً عن العلو الذي تشير اليه آلاتهم. ربما لانهم كانوا قد تعودوا سابقا على الطيران بالنظر والشعور، فالطيران بالآلات يقدم لهم تحدياً جديداً اذ عليهم أن يطيروا بالايمان وليس بالعيان. يجب أن تكون عندهم ثقة كاملة بالاتهم التي تلغي مشاعرهم .

كمؤمنين نواجه غالباً نفس المأزق. فان كنا منضبطين نفسياً، فلا يوجد تفاوت بهذا المقدار بين مشاعرنا والحقائق. لكن، الذين يشعرون بالنقص، وبعدم الأمان، وبعدم الكفاءة وبغيرالمقبولين يواجهون باستمرار مجموعة من المشاعر المتباينة مع واقع الحقيقة. لذلك، عليهم ان يحوّروا الحقائق لكي تتفق مع مشاعرهم) هذا ما يعرف بالعصابي= نوروتك Neurotic (او يستعملون بعض الدفاعات النفسية لتسمح لهم بالتغلب على حالة يتعذر عليهم الانتصارعليها. قال احدهم: العصابي)نوروتك(يبنى قصوراً في الهواء والمذهون)الساكوتك (يسكنها والطبيب النفسي يحصل الايجار.

ربما يشعر الناس بالنقص بينما هم بالحقيقة ليسوا كذلك، إنّ أغلب الذين عندهم الشعور بالنقص المتطرف يتفوقون في نواحي عديدة. ولأنهم

يشعرون بالنقص، هناك أمور عديدة لا يحاولون فعلها،أو ينسحبون من بعض الحالات – ليس لأنهم لا يقدرون على العمل، بل لأنهم يشعرون بأنهم لا يقدرون. من الطبيعي ان يسبب هذا اضطراباً كثيراً وصراعاً داخلياً، هذه مسألة مركبة لأن هؤلاء الناس يعلمون بأذهانهم أنهم قادرون على العمل لكن عواطفهم تصرخ كلا!

من المعلوم أننا لا نستطيع تغيير عواطفنا، لكننا في المسيح لسنا مدعوين لتغيير عواطفنا. هذا هو عمل الله، وإذا حاولنا ان نعمل عمله عوضاً عنه، سيكون مجهوداً ذاتياً أكثر بطلاناً. عندما نختبر الرب يسوع المسيح كحياتنا، يغير عواطفنا كنتيجة لتغييره أذهاننا. لا تحصل كل هذه التغييرات آنياً. تتأثر التغييرات بالروح القدس عندما نبتديء بوضع كل ثقتنا "بالوسيلة "، كلمة الله المعصومة. علينا أن ندرك بأذهاننا ان مواعيد الله صادقة ثم نصمم بإرادتنا أن نتصرف بموجبها. يكرم الله كلمته ويفي بمواعيده لنا، حتى لو شعرنا أنها غير صادقة أو أن الله لا يفي بها.) تي 2 : 13 (. وبينما نريد بثبات وضع ثقتنا "بوسائلنا " المعصومة، كلمة الله، تصبح مشاعرنا باتفاق متزايد مع الحقائق. وعندما يحصل هذا، لن ينطبق علينا لقب " العصابي " فيما بعد بل تكون مشاعرنا متناغمة مع ايماننا بالحقائق .

<u>الجراحة الروحية</u>

قال بولس الرسول إننا مختونون في المسيح بختان غير مصنوع بيد، بخلع جسم خطايا الجسد – الجسد، أو حياة الذات.)كو 2 : 11 (. في رسالته لأهل رومية كتب الرسول بولس: " ويحي أنا الأنسان الشقي! من ينقذني من جسد هذا الموت ") رو 7 : 24 (. ثم يعلن أن الأنتصار هو " بواسطة ربنا يسوع المسيح".)عدد 25 (.

نجد هنا توحّد الحقائق، اختبار عزل الذات كسيدة الحياة -- تماماً كالعملية الجراحية. هذا المثال له تشابيه كثيرة.

قبل حصول أي عملية جسدية، يكون هناك عادة، وليس دائماً، فترة زمنية يشعر فيها المريض ببعض العوارض. يقنعه هذا الألم بأنه توجد مشكلة. يمكن لهذه العوارض بأن تبلي الشخص بأشكال متعددة لعدة سنين قبل أن يراه الطبيب أو يعمل له العملية. يجرّب المريض عادة عدة أدوية لكي يوقف العوارض، لكنها تبوء كلها بالفشل فلا بد من العملية. عندما تكون التأثيرات العدائية قاسية بما فيه الكفاية و لم يعد الالم يُحتمل، يدرك الشخص أن عليه أن يعمل شيئاً أكثر.

يجرّب المؤمنون كل شيء من السعي وراء السعادة، الى الخدمة المسيحية الأجبارية. أو يأخذون حبوبا مهدئة للأعصاب أو يطلبون الاختبارات الروحية بكل أنواعها. يجرّبون كل شيء لكي يتجنّبوا العملية الروحية التي يجب عليهم أن يعملوها ليصبحوا أحراراً وبدون مانع لخدمة الهم. هذا يشبه تماماً المرضى الذين يجرّبون أي دواء ليتهرّبوا من العملية الى ان تصبح العملية الزامية لا مفر منها، حتى و بعد أن يعلم المريض أنه لا مناص من إجراء العملية وأنها المخرج الوحيد له، يؤجّل معظم الناس عملها بقدر الامكان .

حالما يحصل المرضى على التشخيص، يختبرون بعض الأرتياح إن علموا أنّ المشكلة ليست قاضية على حياتهم. سيكون هناك ألما، لكنّ

حياتهم ستعود طبيعية مرة ثانية بعد التماثل للشفاء. إنّ فهم الألم يزيل الغموض مع أن الألم لا يزال مستمراً. يمكن معالجة المشكلة الآن بواقعية. نعلم أنه مهما اختبرنا من ظروف معاكسة، هي بسماح من الله لكي يشدد على ضرورة العملية الروحية. لا يسمح الله بهذا ليقاصصنا بل ليؤدّبنا لكي تصير حياتنا اكثر حرية وفرحا من قبل "ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى انه للفرح بل للحزن. وأما أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام "(عب 12 : 11 (.

عندما تُسدُّ في وجهنا كل الأبواب الهرب، وجب علينا أن نحتمل العملية. فبينما يُهيّءُ الجراح للعملية ، يجب جعل المريض عاجزا عن فعل أي شيء. يمكنك أن تتصور كم هو سخيف و مضحك عندما يحاول المريض القفز على طاولة العملية محاولاً بذلك مساعدة الجرّاح. واذا تحرّك المريض خلال العملية، يُعطى مزيدا من المخدّر. لا يريد الجرّاح ولا يحتاج الى مساعدة المريض.

بطريقة مماثلة، بينما يعد الله عمليتنا الروحية، عليه أن يجيزنا في الهزيمة والفشل والألم لكي يجعلنا عاجزين تماما حتى يستطيع أن يعمل عمله. لقد علمنا عادة الكثير" لمساعدته" ونريد أن استمرار في فعل ذلك عندما يبدا العملية. " كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا ."(رو6 :11 (. يستعمل جراح الجسد المبضع. ويطبق جرّاح النفس الصليب على اساس المشكلة – الذات.

ليس قصد الجرّاح الأليم أن يزيل الالم فقط ومن ثم يعيدنا الى نمط حياتنا السابقة التي تسيطر الذات عليها، بل ليؤهلنا لنتمتّع بملك حياة المسيح فينا عوضا عن حياة الذات. في بعض الأوقات تكون العملية الجراحية قصيرة، وفي بعض الاوقات تكون طويلة، يتوقف ذلك على المريض. وبكلمة أخرى، ربما تحصل العملية الجراحية الروحية تدريجيا، أو ربما تحصل بإختبار أزمة. في كلتا الحالتين تكون النتيجة هي نفسها – تغيير الحياة بتجديد الذهن)رو12: 2 (. "ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة."

بعد الجراحة تأتي فترة النقاهة. ونادراً ما تكون عملية الصعود سهلة. سيكون هناك الكثير من الصعود والهبوط بينما نتأقلم مع الحياة الجديدة. ربما نرتدّ الى الحياة القديمة بهزائمها وإحباطاتها - عندها فقط نحتاج الى اعادة جراحة الصليب.) لو9 :23؛ 2كو 4: 11 (.

أخيراً، كما يحدث في العملية الجراحية الجسدية، نفرح بأن نخبر الآخرين عن نجاح عمليتنا، هكذا نكون أكثر من مبتهجين أن نزكي الجراح البارز الوحيد لاصدقائنا حتى يعرفوا هم ايضا عن الفرح والراحة الموجودين في الحياة الجديدة - حياة المسيح .

<u>وضع الألم في محله الصحيح :</u>

يكون للألم الذي هو بلا مغزى ألما مبرّحا جداً ولآخر حد. ويمكن للألم الجسدي أن لا يكون بذاته غير محتمل، لكن القلق العقلي يصبح سيدا قاسيا. عندما لا يُفهم الالم يسبب اليأس والهزيمة والاحباط. غالباً ما يرافقه الرفض، والمرارة، والعداوة، والكآبة. على كل حال، ان استطعنا أن

نضع نظّارات الله على عيوننا ورأينا الهدف الذي وضعه الله أمامه، عندها نكون قد حصلنا على نظرة جديدة للألم. ربما احتملنا ألماً لا يحتمل لسنين عديدة. لكن عندما نصل الى إدراكه "كشركة آلامه "، نلاحظ بنظرتنا الى الوراء ان ألألم هو بالحقيقة امتياز لنا.)في 1 : 29 (.

أتت إحدى السيدات للمعالجة النفسية. لقد تألمت كثيراً من الأطباء كالمرأة المذكورة في الانجيل.)مر 5 :26 (سردت قصتها بأنها صرفت 15 سنة مع علماء النفس والأطباء النفسيين، مؤمنين وعلمانيين، واستشارت خداماً ومرشدين نفسيين. وعندما أتت الى مكتبنا كانت غير قادرة على عمل أي شيء تقريباً. وصف المرشد حالتها بعد ذلك بأنها كانت ببساطة رائعة! فقد نظرت اليه بتعجب و ليس باستخفاف. ولكن بما أنها رأت ضرورة الأتيان الى نهاية الذات ، بدأت ترى ان الأعتناق العاطفي)empathy(لا التعاطف =sympathy((هو ما كانت تحتاجه بالحقيقة. ان معالجتها باسلوب آخر لسنين طويلة خدمت فقط غاية دفعها أكثر الى اسفل.

استخدم الله هذه الظروف كلها ليدفعها ألى نهاية الذات. ولما أدركت سبب آلامها، توقفت عن محاربة الله ووثقت به ليستمر في عمله الى ان يتمم قصده فيها. تعاونت معه فأخذها بسرعة الى الصليب. فتحررت في وقت قصير من المرض النفسي ذاته الذي احتملت لاجله سنين عديدة من معالجة لاعراضه.

<u>الضربة القاضية</u>

يستمر الألم لمدة من الزمن بينما يعمل الصليب عمله. ومع هذا يجب أنْ يأتي الوقت عندما تستسلم الذات بالكلية للصليب. هناك علامات كثيرة تدلّ على أقتراب النهاية. يوجد عادة قلق عميق قبل النهاية. كما يحدث في الموت الجسدي، يحدث بعض الأوقات "موت" فجائي بدون أي مجهود. وفي حالات أخرى تحدث آلام ألإحتضار بينما تترك الحياة الجسد)الموت(. وحتى عندما يحتضر مريض السرطان ويرغب الموت لأنه يتألم جداً، عندما يبدأ بالموت يجرب بالغريزة أن يتمسك بالحياة. كذلك المؤمن ايضا عندما يدرك أنه ينجذب الى الصليب، نجد وكأنّ الرب عليه أنْ يجرّه كل الطريق، بينما هو يحاول التعلق بكل ما يصادفه في طريقه.

اذا قدّمنا أجسادنا للرب "ذبيحة حية مقدسة.")رو12 :1 (، فلن يلتفت الله الى طلبنا للراحة حتى تكتمل التضحية. كان على الآب ان يرفض تسهيل آلام ابنه المبرّحة والمرعبة وهو على الصليب، عندما صرخ، "الهي، الهي، لماذا تركتني ؟" هكذا، لا يقدر -- ويجب ألا-- يخفف حملنا الى ان ينتهي عمله الكريم في اختبارنا. لم يكن للمسيح فترة راحة من الآلام حتى مات. و بعد الآلام فقط دخل يسوع حياة القيامة.

إنّ الذين يخفّفون من أعراض آلامنا بإرشادهم لنا بتقديم نصائح خاطئة يُسيئون الينا. يشبه نفس الشيء حين نقدم الراحة للذي يصلب فعلا. ولو أُنزل، وضُمدت جراحه، وأُعطى طعاماً، وماءً، ونقل اليه ألدم ومن ثم وضع ثانية على الصليب، بإمكانه أن يبقى حياً لفترة أطول من الوقت. ولكن إن كان عليه أن يموت، فإن أطلنا مدة آلامه لا نكون قد عملنا معه حسناً.

في رحلتنا الروحية، تسبق الآلام الصلب قوة القيامة. أكّد بولس ذلك في)2 تيم 2 : 2 1 (" ان كنا ننألم معه فسنملك أيضاً معه". فلا يمكننا

تخطّي الصليب ومعرفة قوته، ولا يمكننا اختبار الصليب بدون آلامه. لا يستطيع لاهوت الصليب ان يكون بديلا عن اختبار الصليب في حياتنا. لأنه اكثر رومنطيقية بكثير من القراءة عن تجارب كبار القديسين وبلايام وكيف هيّأم الرب للخدمة من اختبار هذا التحضير بأنفسنا.

مع أن كفارة المسيح كانت كفارة بديلة عنا اذ سفك دمه من أجل خطايانا، وبعمله هذا، أعطانا حياته، لكن، يجب أن يصبح صليبه الصليب المختبر منه قبل أن تصير لنا انتصاراته وقوته. وبكلمات أخرى، يجب أن ندخل في حياته قبل أن نشترك بموته. أو لنقولها بطريقة أخرى، من خلال دخولنا في حياته نصبح مشتركين بموته. ولكما يجب على حبة الحنطة أن تقع في الارض وتموت لتعطي ثمرا، هكذا علينا نحن أن ندخل موته قبل أن تظهر حياته فينا بأن نأتي بثمر كثير.)يو 12 : 24 و 15 : 5 (" فإنّ من أراد أن يخلّص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي فهذا يخلّصها".)لو 9 : 24 (

يجب علينا ونحن نقترب من الصليب أن نكون قد بلغنا نهاية مصادرنا الذاتية. وبينما يحدث هذا، تمر علينا أوقات نفكر فيها بأننا لا نستطيع ألأستمرار فيما بعد - وأن الله لا يحبنا وإلا لما سمح لنا بأن نمر بمثل هذه الأوقات الصعبة. أو ربما نشك بأن رفيقي غيرالمخلّص أو المخلّص هو الذي جلب علينا كل هذا أو ربما هذا نتيجة خطيتنا)ربما يكون هذا صحيحا(. وربما نستنتج بأن الله يفرح بقصاصنا- ربما لأنه ليس عندنا إيمان كافٍ. كل هذه الأفكار وكثير غيرها تجول في أذهاننا ونحن نقترب الى نهاية الذات .

نحاول كثيراً من الأوقات أن "ننقذ" ذواتنا من هذا الصليب لأننا نخاف الألم أو الأذلال. ويزيل الله الوسائل التي تقدم لنا بعض الراحة الوقتية الواحدة تلو الاخرى. وعندما نخاف من عدم وجود وسيلة للخلاص إلا الموت، نكون قد وصلنا للحقيقة. أليس كذلك ؟

على أيّة حال، فالأنتحار ليس الجواب، لأن المشكلة لا تقتصر على الجسد. لقد غزت النفس. ليست مشاعر الانتحار أمراً غير وارد خلال هذه المرحلة اذ نشعر بأن إيماننا ضعيف جدا لدرجة أن الله لا يقدر أن يفعل شيئاً في حياتنا. ولكن بنعمته، جعل لنا طريقا بها يمكننا أن نتخلص من ذواتنا ونبقى منا احياء. وهذه الطريق هي الصليب.

لقد غُسلتْ أدمغتنا لكي نفكّر بأن إيماننا يجب أن يكون كبيراً وكبيراً جداً إذا كان الله يريد أن يحقق أي شيء في حياتنا. في الواقع، نجد أن إيماننا يتزايد ضعفاً وباستمرار. أحياناً تتناقص القوة الجسدية أيضا الى حد الجمود. هذا ضروري حتى يستطيع الله إزاحتنا عن طريقه حتى يتمكن من أنجاز عمله فينا. عبّرت عنها إحدى السيدات بهذه الطريقة: "أنا ضعيفة جداً لدرجة أنني لا أستطيع فيها أن أساعد الله بشيء.

إكتشفت إمرأة أخرى في نفس الوضع في أحد الأيام أنها لا تستطيع النهوض من الفراش. أخبر زوجها مكتبنا بأن عليه أن يستدعي الطبيب النفسي. بعد التحدث اليه وافق على أن يجلبها الى مكتبنا. دخلت غرفة الأرشاد وهي تعرج ثم سقطت على الكرسي. وبمجهود كبيرً قدرت على التحدث إلينا. عندما سُئلت إن كانت تعلم ماذا يجري، أجابت، "أظن أن الله ينهي عمله. " وافق المرشد معها. ثم قالت ببطء شديد "أخاف أن أقف في طريقه كما فعلت في الماضي، عندها لن يكمل عمله. "

"علي كِ ألا تقلقي على ذلك، " أعطى له المرشد التأكيد. "لن يعطيك أية قوة كافية لتقفي في طريقه!" فكرت بهذا لبرهة وأجابت بكلمات موزونة :"هذا أسعد فكر حزين فكرت فيه ! " عندئذ شاركها المرشد َبآية من الكتاب: "إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه ."2 تيم 2 : 13 (. لم تحصل على القوة إلا بعد يوم أو أكثر حين حرّرها الله. صارت قوة الله كاملة لها في ضعفها. "فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل ."2 كو 12 :9 (

الحياة الجديدة :

عندما نختبر عملية الصلب، تكون النتيجة حياة القيامة. وإن كان الأمر إعلاناً متتالياً أو فجائياً، فوجود الحياة المتغيّرة والحرية عند الشخص هي البرهان بأن حياة المسيح قد أصبحت حقيقة فيه. وإظهار حياة الرب فينا تختلف من شخص لآخر. يحتاج الأنسان عادة لعدة أشهر ليتأقلم مع نفسه وليصبح لديه بعض الأفكار عما يتوقع منه كردّات فعل لمختلف الظروف. كثيرون مم من صرّحوا بهذا القول: "لم أعد أعرف نفسي." تكون ردات فعل أفراد العائلة هي نفسها تقريبا. فيختبر بعض الأزواج صدمة خفيفة من حياة أزواجهم المتغيرة وذلك نتيجة لتكيفهم بالاختبارات السابقة أن يتوقّعوا سلوكا لا يتغير.

مع أن مرحلة النمو هذه لاتضيع أبداً، لكن الانتصار او فرحه قد يضيع، بينما تعود الذات الى الأرتفاع في الحياة. من الصعب جداً عدم الرجوع الى انماط السلوك الماضية و "محاولة السلوك في الحياة المسيحية." جيد أن نستظهر ونطالب ب.)غلا 2 . 20 (." مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ." ولنعتبر أنفسنا، في بداية كل يوم من جديد وبصورة مستمرة،أن نكون أمواتاً عن الخطية، ونثق بالرب يسوع المسيح ليظهر حياته فينا. يجب على الارادة أن تشترك في كل الأوقات. نحن نشاء والله يقوينا.)في 1 : 6 ("

نعمل حسناً إن ذكّرنا نفوسنا عدة مرات خلال النهار،"لا أنا بل المسيح" ونتوقّع منه أن يدير خططنا وأعمالنا. وأن لا نصبح مستبطنين ونفحص كل فكر وكل عمل لنرى أكان المسيح أو الذات أو إبليس مسؤولاً عنه. علينا فقط أن نسلّم لله يومنا وحياتنا ونثق بأنه يسيطر علينا وعلى كل حالة لتكون لمجده. التسليم، الوثوق، الأتكال -- إن كل هذه العبارات تدل على ارادة فاعلة.

من المهم أن ندرك أن تقهقرنا لدرجة تسلط الذات، وتألمنا من هزائمها ربما تكون إختبارات قيّمة للتعلّم-- هذا اذا صممنا على أن نراها هكذا دون أن نصاب بالذعر عند خسارة الانتصار والاساءة للذات.

يختبر الكثيرون في الأسابيع الاولى من هذه العلاقة العميقة أوقات "النزول" أكثر من أوقات "الصعود"، بينما هم يكتسبون التمييز بما يتعلق بتسلط الذات وبهجمات العدو، التي لا بدّ أنها ستأتي.

إن الحياة المثيرة التي يسيطر عليها المسيح تجعل كل يوم مغامرة جديدة وذلك عندما نكون في راحة وثقة به، الذي هو حياتنا، وبسبب "أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله ، الذين هم مدعوون حسب قصده")رو 8 : 28 (.

وقت التحقق

إنّ رسما مماثلا للرسم الموجود في الفصل 3 الثالث كان مفيداً لمحاولاتي شرح بعض المفاهيم التي ناقشناها في هذا الفصل. إنّ الرسم مماثلا لكنه أقل تراكماً وأسهل تطبيقه على الحياة. مع أنه من المهم فهم الصراع النفسي والشخصي الذي يزعجنا، فالأهم منه هو الذهاب الى ما وراء هذه الامور الى معالجة المشكلة الحقيقية – الهوية التي منها نعيش، وهي التي تميل الى تكرار الافكار الذاتية الهدامة، المشاعر، والسلوك.

يمكن استعمال الرسم 13 لمساعدة أحدهم كي يرسم شهادته الخاصة، وعمل خريطة روحية تبيّن الطريق التي سار فيها، وربما يحصل على نظرة مسبقة عما ينتظره. ولكن حتى أفضل خريطة لن تساعدنا كثيراً إن كنا لا نعرف أين نحن.

من بضع سنين كنت وزوجتي في مدينة كانزاس عند بعض الأقارب. حل الظلام وضللنا طريقنا. ملنا الى جانب الطريق، ووقفنا تحت ضوء الشارع ووضعنا الخريطة على غطاء محرّك السيارة لدرسها. كانت لدينا خريطة جيدة للمدينة وسيارة بحالة جيدة، وكمية كبيرة من الوقود. ولكن لا فائدة للخريطة إذا لم نعرف مكاننا عليها. لم نكن بحاجة الا لمن يضع اشارة على الخريطة ويقول لنا " انتم هنا".

يصحّ هذا على خريطتنا الروحية ايضا. يجب علينا أن نعرف أين نحن الآن لكي نعرف الى أين نحن ذاهبون. لربما نبحث عن شيء أمامنا وهو بالحقيقة وراءنا. مثلاً، كانت سيدة قد تجمّدت حركتها بسبب الكآبة النفسية و رغم عدة جلسات مع الطبيب النفسي. وقبل أن ألتقي بها ببعض السنين حضرت مؤتمراً روحيا فيه غيّر الرب حياتها. واختبرتْ انتصاراً لم تصدقه لا هي ولا زوجها. ولكن بدون أساس روحي، خسرت حالاً الأنتصار وعادت الى انماط سلوكها القديمة. وبما أنها لم تعلم ما خسرته لم تعلم ايضا كيف تستعيده ثانية.

لقد أخبرتني قصتها فيما بعد. واقتنعت بأنها قد اختبرت الحياة البديلة ولكن لم يكن عندها اية تعليمات كيف يمكنها أن تستمر في السلوك بالروح. وان وضعنا ها في تعبير الفصل الاول، لقد تخلت عن "طفلها" لكنها لم تمتلكه ابدا. خلال عملية الإرشاد النفسي استطاعت أن تقبل وبفهم ماذا عمل الرب لأجلها، وتعلّمت كيف تستمر في الأنتصار .

توجد طريقة أخرى للتأمل في هذا الرسم وهي التفكير في كيفية تقدم شهادتنا عن المحطات المهمة في رحلتنا الروحية. أغلبنا لديه القليل من الصعوبات في فهم المحطة الأولى، أي "الخلاص"، لان مواعظ كثيرة قد القيت في هذا الموضوع المهم. ولا توجد صعوبة في فهم ما معنى "التسليم الكامل" لحياتنا، لكن المحطة الثانية) غالبا ما يصعب فعلها(.

لكن المحطة الثالثة، "التطابق" أو "الحياة المتبادلة،" لعل فهمها لم يكن بنفس السهولة. لنفترض أن سألك راعيك لتعطي شهادتك في إجتماع درس الكتاب الذي يقوده. ربما تجيب، "بالتأكيد، أنا مستعد دائماً لأشهد لربي". يتابع الراعي ويتفق معك على ماذا ستقول. فيطلب منك أن تحذف كل ما يتعلق بالوقت الذي ولدت فيه ثانية، لإن الحضور كلهم مؤمنون. ثم يقول لك، "أريد منك أن تخبرنا كيف اتى الرب بك الى نهاية

قدرتك وعن اية فوضى كنت تتخبط فيها عندما بلغت الى هناك. ثم أخبرهم كيف أصبح صليب المسيح حقيقة واقعية في حياتك، أحصل ذلك تدريجياً أو فجائياً، و ماهية هذه التغيرات. وبعد ذلك، لو سألت أهلك، وزوجتك، وأولادك، أم وأصدقائك ليؤيدوا شهادتك هذه، فهل يؤيّدون ذلك؟" بكلمة أخرى، ما يطلبه الراعي هو شهادة عنما "قبل و بعد". ماذا سيكون تجاوبك؟

مع أن هذه الشهادة ليست ضرورية مطلقاً ليصبح صليب المسيح حقيقة في حياتنا، لكنها تساعدنا عندما نشارك الاخرين باختبارنا هذا إن كنا قادرين على استرجاع خطواتنا الخاصة الى الصليب ومن خلاله. لا ينطبق الرسم على أي شخص معين، لكن ربما يعطينا بعض الأفكار التي تصوّر لنا ما عمله الرب في حياتنا، على الأقل في نقاط الالتقاء الثلاث الأساسية "الخلاص" و"التسليم الكامل" و"التطابق".

.. أول اشارة "إكس" على خريطة الطريق هي عند "الخلاص،" الذي يلي مرحلة التبكيت على الخطية، عندما يجذبك الروح القدس للمسيح. عليك أن تسأل نفسك عند هذه النقطة، هل ولدت انا بالحقيقة من الروح؟ وإذا لم يحصل هذا، عليك أن تسوّي هذا الأمر مع الله قبل متابعة مسيرك.

إن استطعت أن تضع "إكس" هناك، ماذا كان إختبارك منذ ذلك الوقت؟ أيوجد تغيير يعكس حياتك الجديدة، وما هي المدة التي استمر فيها؟ هل فهمت، في ذلك الحين، ما هي تفرعات هذا التسليم الكامل للمسيح كالسيد، أو هل كان هناك وقت آخر رفعت فيه يديك بالتمام عن حياتك.

(هنا يوجد رسم 13)

سألت هذا السؤال لمهندس كان مؤمناً لعدد من السنين. أجاب، "عليّ أن أفكر وآخذ وقتاً لذلك قبل أن أجيب على هذا السؤال." "لقد بقي ستة أشهر قبل أن يعود. وعندما عاد، كان مستعدا ليعمل بجد مع الله.

إن وصلت الى نقطة "التسليم الكامل" للرب، يمكنك أن تضع اشارة "إكس" هناك. فمن هذه النقطة على ألرسم، تتفرع ثلاثة ممرات. من الأفضل أخذ ممرالوسط،، للحصول بالايمان على البركات التي تأتي من" ألإتحاد" مع المسيح. يحصل الكثير من المؤمنين في الوضع الأرشادي على الانتصار تزامنا مع التكريس، اذ يعلمهم المرشد عن اختبار الصليب. ذلك لأن الكثير من الذين يأتون للإرشاد هم في ضيقات ميؤوسة، مما يجعلهم من أوائل المرشحين لتداخل الروح القدس لحل هذه الضائقة. لذلك، يمكن للمؤمنين العاديين أن يحتاجوا الى وقت أطول للحصول على الإنتصار لأن الكثيرين منهم غير مجبرين ليبحثوا عن حل سريع لمشاكل خطيرة.

يشبه تكريسنا الكلي نوعاً ما اختبار الرب يسوع في بستان جثسيمانى، عندما قال، "لتكن لا إرادتي بل إرادتك." كان إستسلامه صحيحا، لكن بعد ان مرت عدة ساعات قبل أن يحتمل فعلا الصلب. يمكننا تسمية "تكريسنا الكامل" بجثسيمانيتنا الخاصة بنا -- الذي فيها نمنح الروح القدس اذننا ليجعل الصليب حقيقة في اختبارنا.

ومع هذا، يمكن أن يكون، تكريسك للرب غير مرفق بأي انتصار لكن نتج عنه محاولات صعبة لتجعل الجسد يخدم الله. وهذه موجودة في الرسم كأعلى مثال، التي تقود الى الإحباط والهزيمة. لا يعمل المجهود الذاتي بعد

التكريس افضل من قبل التكريس. ليس الوصول الى نهاية الذات بالامر السهل بل يكون في الكثر المرات مؤلما. لكنه نافع جداً إن تعلمت الدرس بأن الروح القدس قد حاول بكل صبر أن يعلّمك إياه. إن استطعت أن تشهد بأنك ذهبت في اختبارك إلى الصليب بنفس هذه الطريقة ، ضع علامة "إكس" على الصليب في أعلى المثال .

او ربما استسلمت فيما مضى فوجدت أن الأمور آلت الى أسوا. يبدو أنك تتبع الخط الأسفل من المثال وأنك أكثر قربا من الانحدار. لربما هذا هو الخط الأكثر اتباعا في حياة المؤمنين، حيث يبدو أن اغلبهم يتلمس طرقه بالتجربة والخطأ. عندما يزداد الالم، هو مبيّن في الرسم بالصعود والهبوط،، يحاول الجسد تهدئة ألإضطرابات. يشير السهم رجوعاً الى المكان الذي منه أتينا مشيراً الى مجهودنا في عمل كل ما يجلب لنا الراحة، في الماضي مع انه زائل. تماما كاستعمال المخدرات والكحول، تستغرق نشاطاً أكثر وأكثر لتخفف نهم مطالب الجسد.

بالتأكيد، كل الأشياء التي نعملها لنخفف الألم تكمن في المجهود الذاتي، الذي هو مشكلتنا الأساسية في المرتبة الاولى. فهكذا مجهودات مصيرها الفشل، ولكن بما أننا لا ندرك بعد كيف نحسب أنفسنا أمواتا عن الخطية الذي هو المخرج الوحيد، نعمل نحن كل ما في وسعنا لنتخلص من الصليب. من أول ألآشياء ألعامة التي نعملها هو محاولة للحصول على الأنتصار من خلال الحماس في تطبيق نظام الحياة المسيحية. بالطبع لا يوجد ألآن، أي خطأ في درس الكتاب، حفظ كلمة الله، والصلاة ، وحضور اجتماعات الكنيسة باستمرار، والعمل في ألكنيسة. لكن لهذه المجهودات نتيجة قليلة لنا إذا كنا نحاول الحصول على الانتصار عن طريق "المحاولة" عوضا عن طريق "الموت". لهذا، بقدر ما هذه التدريبات ضرورية، لكن الله لا يؤيد محاولاتنا لتقوية الجسد.

إكتشف الكثيرون أنه من غير المجدٍي طلب الانتصار من خلال مجهوداتهم الشخصية، و حتى في الكنيسة، وتحولوا الى طرق اخرى ليجدوا المعنى او الراحة من الجيشان الداخلي. يطلب الكثيرون الراحة من خلال برامج "المساعدة الذاتية" الموجودة في العالم أو بعض نِسَخِها المسيحية الموجودة في أقرب مكتبة مسيحية منهم. لا شك بأن بعض هذه الأعمال تنفع على الأقل لمدة قصيرة. فهي تماما كما تدّعيه-- " مساعدة ذاتية"، محاولة لزيادة الثقة بالجسد.

عندما لاتنفع برامج "المساعدة الذاتية"، يتحول بعض المؤمنين الى الخطايا المستترة – الى شرب الخمر، والزنى، او الى مسراة خاطئة اخرى. وبالطبع، هذه تجعل المشكلة أسوأ مما كانت عليه ويزيد المؤمنون على أنفسهم الشعور بالذنب فوق كل الاضطراب الذي اختبروه في بادىء الامر.

عندما يستنفد الشخص كل ما يعرفه عما تعلّمه الكنيسة، برامج "التحسين-الذاتي"، وربما بعض التمرد، يمكن ان يتحول الى نوع من الارشاد او الاستشفاء النفسي. بالطبع، سيختار طبيباً نفسياً مؤمناً حتى لا ينصحه بأمور تعارض إيمانه. مثلما نرى في الرسم، لقد برمجنا الله لأن نصل الى القعر-- الى نهاية مواردنا -- حتى ننكر ذواتنا ونحمل الصليب. إذا كان المؤمن يعالج، بالعلاج النفسي،\ عوضا عن الارشاد الذي محوره المسيح او الصليب، يقول الطبيب النفسي عن غير قصد، بما معناه، "ان كان بامكاني مساعدتك فستنتصر على مشكلتك". وهو يعيق

بذلك انحدار المؤمن الى اسفل بتخفيف ألأعراض فقط،، يكون الطبيب بذلك قد عمل للمؤمن المتألم ضررا. فهو الآن أقوى ويمكنه ان يتعامل مع الأمور بنفسه وبطريقة أفضل. نعم، ربما الأعراض افضل، لكن المشكلة أسوأ. لعله يحتاج في المرة الثانية لصعوبات أكثر لتأتي به الى نهاية امكانياته الذاتية. وهذا لا يعني أن المعالج النفسي كان يُخرّب عن قصد تقدم المؤمن. على كل حال، إذا لم يكن المعالج النفسي قد وصل بنفسه الى الصليب، فمن البديهي أنه لن يتّبع اسلوبا يقود به الآخرين الى الصليب. ويمكن تلخيص الأنحدار الى أسفل تحت عنوان "إدانة الجسد." فقط عندما نرى الجسد و ما هو عليه نرى عنده الضرورة المطلقة ليصبح الصليب حقيقة في حياته.

ماذا عنك؟ أيمكنك أن تضع إشارة "إكس" على الصليب، أو ما زلت في طريق الأنحدار؟ من المريح أن تعرف أين أنت ولماذا أنت هناك. على الأقل يمكنك أن تعرف الى أين ستذهب من هناك وأنك لا تقدر أن تفعل ذلك بمجهودك الذاتي. إعلم أن التخلّي والأفلات يحتاجان الى بعض الشجاعة، اذ أنك تحرم نفسك حق إصلاح ذاتك.

عندما وضعت إشارة "إكس" على خريطة طريقك الروحية، تذكّر أن الأنتظار السلبي لتظهر اشارة الطريق التالية ستضمن لك بكل تأكيد تأخير نموك الروحي. هذا تماماً مثل قيادة السيارة، اذ تظهر اشارات الطريق بينما أنت سائر- وليس وأنت متوقف. الإيمان هو القدرة التي تزود الحركة بالوقود. لأنه بالنعمة من خلال الإيمان نحن مخلّصون من الخطية، وايضاً بالنعمة من خلال الإيمان نحن مخلصون من ذواتنا.

عندما نصل الى نقطة التملّك، يمكن للعواطف أن تلعب جزءاً مهماً في مقاومة قدرتنا للحصول على انتصارنا بالإيمان في المسيح. لم يميّز الكثيرون الفرق بين نشاط عقلهم ونشاط عواطفهم. إن كانت العواطف متضررة،فلا يمكن ألإعتماد عليها بالكلية. وفي هذه الحالة، فمن الضروري العمل بالأيمان وبفعل الأرادة، بما هو معروف أنه حق من كلمة الله.

من الممكن، عندئذٍ، أن نتجاهل العواطف المتضررة ونختبر تجديداً الذهن، الذي يُنتج مع الوقت شفاءً للعواطف. ما تعرفه سيغير فيما بعد ما تشعر به.

لنفترض أنك تسوق سيارتك الجديدة على الطريق السريع وأردت أن تختبر كيف تشعر إن أسرعت كثيراً فوق السرعة القصوى المحددة. وثبتّ السرعة على 120 ميلاً في الساعة، وبدأت بإلاستماع الى "الستيريو،" و كان كل شيء يبدو رائعاً. من ثم، ترى بالمرآة الخلفية سيارة تتبعك مع ضوء أحمر يلمع. فالذي تُعّرفه)عقل(يسبب لك شعوراً غريباً)عواطف(، وباللحظة تشعر بإضطراب في)الجسد(. وبدون تذكير من السيارة التي وراءك تبدأ بالإبطاء نزولاً الى 100 و80 و 60 وتكون جاهزاً للخروج من الطريق. وفي تلك اللحظة بالذات، يستلم البوليس مكالمة على الراديو تعلمه بحادث سير أمامه، لهذا يسرع تاركاً اياك ليذهب الى الحادث. والآن، هل حالتك الداخلية تراجعت بسرعة كسرعة بداية حصول الأعراض؟ أو هل تستغرق برهة من الزمن حتى تهدأ كل المشاعر؟ بكل تأكيد، تقدر أن تجيب من اختباراتك القاسية. ما قد عرفته عن سيارة البوليس أثّر على ما شعرت في تلك اللحظة تقريباً. ولكن عندما أدركت أنك قد تخلّصت من الحصول على بطاقة المخالفة، تبددت الأعراض

تدريجياً. ما تعرفه سيغير ما تشعر به، ولكن ليس دائماً فوراً. هذه هي حالة تركيبنا العاطفي. الشعور الذي هو في مكانه طيلة الحياة سيتجاوب مع تجديد العقل، ولكن علينا أن نعطيه الوقت لكي تتم عملية التأثير.

بينما تدرك أين أنت في رحلتك الروحية، هل أراك الروح القدس بماذا انت متمسك به هو الذي يعطل تقدمك؟ لعله توجد هناك خطية محببة لديك، علاقة، ممتلكات،مفهوم خاطىء عن الله، أو خوف قديم)لربما هو خوف من الحرية أو الفشل أو خسارة السيطرة (—أية واحدة من هذه الأمور او جميعها يمكن أن تعطل نمونا وتجعلنا مهزومين.

إذا كان الله هو المسيطر، فيجب علينا أن نخسر السيطرة. ولكما كنا مسيطرين، فنحن بالحقيقة غير مسيطرين. انّ رغبتنا في خسارة السيطرة على كل أحوالنا هي المطلب المسبق لايجاد هويتنا في الرب يسوع المسيح. لاحظ أحدهم بحق،" أننا لا نعرف بأنه هو كل ما نحتاج حتى يكون هو كل ما نملك." الخوف من خسارة السيطرة، حتى ولو كان ما نقوم به ليس فاعلا، لربما كان هذا أعظم خوف يواجه أحدنا. توقع خسارة الأشياء المعروفة عندنا، مع أنه مؤلم، لما هو مجهول عندنا يكون توقعاً مخيفاً.

خسارة الهوية تضعف المعنويات وتسبب الاكتئاب وأحياناً ذُهان عرضي)سيكوتك ابيسودPsychotic episode (. منذ بعض السنوات دُعيتُ الى ولاية بعيدة لارشاد شاب مصاب بالذُهان)سايكوتكPsychotic(. لقد اُدخل المستشفى لأنه فقد اتصاله بعالم الواقع كان يعطى جرعات كبيرة من المهدئات. لقد خطّط بأن يكون طبيباً، لكنه فشل في امتحانات الدخول لمدرسة الطب. كل هويته كانت تدور حول ما كان يريد ان يكون، ولما لم تتحقق له امنيته، لم يستطع أن يتحمل ذلك انقطع عن الواقع. ان مشاكل الهوية التحتية اتت بالأعراض العقلية.

لقد رأيت شخصاً آخر في حالة مماثلة، كان نجم كرة السلة في المدرسة الثانوية وربح منحة كاملة للدراسة في جامعة مهمة. كان كل شيء على ما يرام الى أن أصابه عطل في ركبته خلال اللعبة النهائية لمهنته في المدرسة الثانوية. انتهى في جناح المستشفى الخاص بالأمراض النفسية. ومع أنه كان وسيما فقد كان يظن أن وجهه قبيح. بما أنه خسر كل ما كان يعني له شيئا – هويته المؤسسة على كرة السلة – لم يستطع أن يحتمل ذلك فقطع علاقته مع الواقع.

لقد صرف رجل أعمال معظم ساعات النهار وهو يؤسس عدة مؤسسات تجارية. حدثت عدة حوادث أفلست، ونتيجة فقدان هويته قادته الى المصح العقلي. عندما يخسر الأنسان هويته ولا يوجد عنده شيء آخر ليعوض عنها، تسبب له ضررا جسيما لمفهوم الذات، والقلة يمكنها تحمّل ذلك. ومع هذا، لا يسألنا الله أن نفقد هويتنا بل أن نبدّلها بأُخرى تعمل في هذه الحياة وفي الأبدية. كل ما رأيناه سابقاً في حياتنا يجب أن نتخلى عنه إذا أردنا أن نعرف يسوع كحياتنا. يجب أن نخسر حياتنا لكي نربحها. قال يسوع: "الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير. من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها الى حياة أبدية .")يو12 : 24 – 25 (

توجد فقرة موازية في الكتاب المقدس تقول: " فإن من أراد أن يخلّص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها.")متى 16 : 25 (. لا أعتقد أننا نسيء للكتاب المقدس إن بدّلنا كلمة هوية بكلمة حياة وجعلنا الفقرة

تُقرأ هكذا :" كل من يخلّص هويته يخسرها وكل من يخسر هويته لأجل المسيح يجدها."

إن بذل حياتنا ليس بالحقيقة أمراً إختيارياً -- بل هو أمر من الله. "ولكذلك أنتم أيضاً إحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحباء لله بالمسيح يسوع ربنا ")رو 6 : 11(. لقد عرف هذا المعنى المرسل الشهيد جيم إليوت عندما كتب في يومياته : " ليس بأحمق من يعطي ما لا يقدر أن يحتفظ به، ليربح ما لا يقدر أن يخسره."

يجب ألا يُؤوَل تطبيق خسارة الذات والهوية والسيطرة أنها تُتملّك لمرة واحدة ينتج عنها انتصار مستمر. إن الصعود والهبوط في كل طريق من الطرق الثلاث بعد الصلب والموجودة على الرسم تبين الحقيقة بأنه على المؤمن أن يحمل صليبه كل يوم و باستمرار. في الفصل التالي سنرى تشريح هؤلاء "الهابطين" على طول الدرب وطريق العودة الى الانتصار.

الفصل السادس

التبادل العظيم :

رأينا في الفصل الثاني نوعين من الحياة. حياة آدم وحياة يسوع. وفي الفصل الخامس قدّمنا عملية اختبارية بتملّك يسوع كحياتنا بعد أن فهمنا عقلياً سلطة الجسد والجواب هو اختبار الصليب. سنرى في هذا الفصل شخصيتين -- واحدة مفروضة علينا من العالم وواحدة رسمت لنا في الكتاب المقدس .

إن الهوية المفروضة علينا من العالم نتشربها بينما نمو كأفراد ونبدأ برؤية نفوسنا كما يرانا الآخرون، أو مثلما نفكّر بأنهم يروننا ، و في بعض الأحيان كما نحب أن يروننا. يمكن أن يكون هذا التقييم لنفوسنا غير واقعي تماما، إيجابياً أو سلبياً؛ ربما نفكر بنفوسنا أكثر أو أقل مما نحن عليه. في كلتا الحالتين هي هوية مبنية على الناس)إيجابية أو سلبية (، التأديبة)جيدة أو سيئة(، ممتلكاتنا)قليلة أو كثيرة (، القوة) وجودها أو عدمها (، ومواضينا)جيد أو سيء (. هكذا هوية هي مؤسسة على العمل بقوتنا الذاتية، لأنفسنا وللآخرين، ولله. وبكلمات أخرى بينما نتحد مع الرب يسوع المسيح نبدأ نحيا هويتنا الجديدة الحقيقية فيه.

هكذا هوية ليست مكتسبة -- بل مُعَلَّمَة كما يعلمها الروح القدس؛ ليست مكتسبة بالاعمال-- بل مُحصَّلَة بالإيمان. مع أن الفهم اللاهوتي عادة متضمن، فلن يحصل تغيير عملي في الحياة الى أن نطبق حقيقة الوجود في المسيح بواسطة الروح القدس. يمكن للتعليم، والوعظ، والتلمذة أن تساعد كثيرا؛ لكن في النهاية، تتكون هوية الأنسان أولاً وآخراً بعمل الروح القدس .

بينما أساس الهوية الدنيوية يرتكز على العمل، فالهوية الموضحة في الكتاب المقدس مؤسسة على الموت والقيامة مع الرب يسوع المسيح. كما رأينا في الفصول السابقة، يجب علينا أن نخسر حياتنا أو هويتنا، التي تعينّت من العالم أو نمت فيه، سنجد في الصليب حياتنا أو هويتنا مؤسسة على وجودنا في المسيح في السماويّات ونعيش حياة القيامة)متى 16 : 24 (. على كل حال، فالمؤمنون غيرمندفعين بالطبيعة حتى يقفوا في الصف ليموتوا على الصليب. بل هي أكثر إستساغة لنربح المعرفة العقلية لهويتنا في المسيح و نحاول أن نحيا منها بدون إجتياز آلام موت الصليب. وهذا، بالطبع، محتّم عليه الفشل لان الجسد لا يقدرأن يحيا حياة المسيح. إن حياة المسيح هي حياة القيامة، وهي تنطلق من الصلب -- اولا لربنا ومن ثم لنا.

يمكننا أن نوضح هويتنا الدنيوية، أو الجسدية، التي وصفناها بالرسم الآتي:

هذا الإيضاح مثل الذي وصفناه في ألفصل 2 ، عن الحياة التي تسيطر عليها الذات إلاّ أنها أكثر شمولا. إن الذين ليس عندهم مشاكل نفسية في الرسوم الأولى ممكن ان هويتهم تتطابق بسهولة مع هذه. .بينما يمكن للشخص أن يكون نفسياً منضبطاً، ربما يعيشُ حياة منهزمة روحياً. إن محاولة ألإنسان ليحيا الحياة المسيحية بقوته الذاتية سيفشل حتماً)غلاطية 5 : 17 (. لأن النتيجة النهائية لأعمال الإنسان في هذه الحياة هي أعمال الجسد .)غلاطية 5 : 19 - 21 (.

الرسم الموجود أدناه هو نفس الرسم في الفصل الثاني الذي يصور الحياة المسيطر عليها المسيح . يمكننا أن نرى هنا الروح القدس، الذي يعيش في روح المؤمن، أنه يسيطر على الشخصية وهكذا على السلوك، مثمراً ثمر الروح)غل5 :22 -23 (. أو يمكننا أن نقول هذه هوية الكون لكي أعمل.

يمكن أن تستعمل البيان ليساعدك على تقييم رحلتك الروحية أو لتساعد شخصاً آخر ليعمل نفس الشيء على الصفحة التالية.

في البداية، نرى أن شخصا يختبر الولادة الجديدة ويبدأ يحيا الحياة المسيحية -- أو يحاول أن يفعل ذلك. البعض الذين تعامل معهم الروح القدس بعمق يبدؤون أن يعيشوا من حياة المسيح حالاً) أ وب يحدثان معا(. الذي سيضعهم على الخط الأعلى، يعيشون من الهوية الروحية كما رسمت في أعلى البيان. هذا يعني بأن هكذا مؤمن يحيا من مصادره الذاتية في المسيح، إذ فهم و/أو اختبر الموت والقيامة مع المسيح، بعض الأحيان يُعّرف بالعيش في كنعان)انظر الرسم 12 على الصفحة (.

على كل حال، تتبع الأغلبية الخط الذي في الأسفل. هذا الخط يمثل ألهوية ألجسدية؛ التي هي العيش بمصادر لآنسان الذاتية)أنظر الرسم 5 على الصفحة (ويطلب مساعدة الله ليحيا حياة مسيحية صالحة لعدة سنين قبل أن يأتي الى المكان حيث الصليب هو حقيقة معلنة. بالنظر الى هاتين الهويتين المتعاكستين بهذه الطريقة،من الممكن رؤية أن طريق الأنتصار هو في إبدال الهوية الجسدية بالهوية الروحية على الصليب.كما ذكرنا سابقاً، حالما يضع الشخص إيمانه في الرب يسوع المسيح للخلاص، يصبح صليب المسيح صليب المؤمن.لكن معظم المؤمنين يفهمون فقط القسم الأول من الصلب، بأن المسيح يسوع مات على

الصليب من أجل خطايانا،وربما لن يختبروا الحق المحرر يأنهم قد ماتوا وعاشوا معه.
تُعرّف بعض الأوقات كالحياة في كنعان)انظر الرسم 12 على الصفحة (.
يظهر الرسم البياني 9 في الفصل 2 كيف يكون المؤمن متطابقاً مع الربُ يسوع لحظة خلاصه أو تجديده. مع ذلك، يمكن ألا يحصل على نتائج هذا الإتحاد بينما هو على كوكب الأرض هذا التملك هو عملية إيمان مثل عملية الخلاص. بينما يجب عاى الإنسان الضائع أن يدرك ويقر بأنه خاطيء قبل أن يرى الحاجة الى مخلّص،على المؤمن الذي يعيش حسب الجسد)الخط الأسفل (يجب كذلك أن يدرك الحاجة الكبيرة. يأتي الروح القدس بالخاطيء الى الإقتناع بحالته الخاطئة؛ يجب على الذاتي)الذي يعيش حسب الجسد (أن يدرك الحالة المزرية لجسده أو العيش بقوته الذاتية. فالإنكسار جزءٌ أساسي لهكذا إدراك، والألم هو عادة الجزء المقوم الأساسي)فليبي 1 : 29 - 30 (. عندما يصبح الصلب حقيقةً معلنة، أنه من المدهش جداً الأمور التي يشفيها هذا الموت !

في وقت التبادل، ترفع هناك صلاة تملك أو تخلّي، في ذلك الوقت يسيطر الروح القدس على الحياة. في أوقات أُخرى يعمل الروح القدس عملاً مهيمناً، و تاخذ الصلاة شكلاً من التمجيد والابتهاج بعد ذلك. .

عندما يُرى الرسم كرحلة، يصبح، في الجوهر، منقادا بالروح من نقطة أ- الى نقطة باء. وخلال الرحلة تُظهر الهويتان بتركيز أكثر ومتزايدا بحيث يمكن لأحداهما أن تتبادل مع الأخرى بعملية الإيمان ألتي يحترمها الروح القدس. وبالطبع، إن المسافة الأقصر بين نقطتين هو الخط المستقيم، ولكنّ الجسد بما هو عليه، سيكون هناك إنحرافات بينما يدور الصراع بين الجسد والروح في الحياة. وعند اقتراب النهاية، سيكون هناك تكرار و تكثيف للصراع، لدرجة يأس فيها الإنسان حتى من الحياة. وبالطبع ، هذا تماماً ما يحصل، بمعنى أن الحياة كما عرفناها قد أتت الى نهايتها – خسارة حياتنا لكي تخلصها، كما وصُفت في الفصل الخامس .

ولما تبلغ عملية الموت/ القيامة ذروتها في عملية الأيمان، تبدأ عملية أُخرى. و قبل هذه، يمكن أن نُرى كالجزء ًالسلبي للتقديس الذي يجرد قوة الجسد، ألتي تأتي بالمؤمن الى الصليب في إختباره. سيكون بعد ذلك، الاختبار إلايجابي للتكريس، حيث يتعلّم المؤمن السلوك في الروح)غلاطية 5 : 16 (. أو يبدأ بالثبات في المسيح.)يوحنا15 : 5 (. هذه العملية طويلة لمدى الحياة، التي يصادف الشخص خلالها حربا ًروحية ويجب أن يبطّل ألجسد يومياً.)لوقا 9 : 23 و 2 كورونثوس 4 : 11 (أحيانا، يتخذ الجسد الهيمنة مرة أخرى، والتي تعني الإنهزام ، و أفضل القول "الإنحدار". أعني بهذا أن اختبار المؤمن، قد ضاع الانتصار. سننظر في الفصل التالي كيف نتعامل مع هؤلاء السقطين.

الفصل السابع

تحليل السقوط وطريق الرجوع الى الإنتصار:

حتى هذه النقطة شُدّدنا على أن الإنتصار يأتي من صليب المسيح ومن خلال موتنا وقيامتنا معه. بالحقيقة هذا هو القصد الرئيسي لكتابة هذا الكتاب، ولأننا لم نذكر الا القليل عن السلوك بعد التكريس، يفكر البعض بأن الصلب يحدث مرة واحدة ولن يحدث سقوط فيما بعد ذلك.

حتى ألآن وضعنا ألقليل نسبياً من التشديد على إسترجاع إنتصارنا والإحتفاظ به. بالتأكيد سنخسره من وقت لآخر. ولهذا، من المهم، أن نشرح كل عملية الخسارة والربح، والإحتفاظ بالإنتصار .

يرينا الرسم 13 في الفصل الخامس التلال والوديان بعد تحمّل الصلب في حياة المؤمن. بعد الصلب رأساً توجد قمة، تشير الى لأنتصار، يتبعها وادٍ يشير للهزيمة، التي هي، رجوع الى حياة الذات او السلوك حسب الجسد. هذا ما نشير اليه "بالسقوط". إنّ اختبار المؤمن في هذه المرحلة يتعلق بحياته التي برمجت حياته في سنين نموه قبل أن يسيرمع المسيح. أما الذين كان عندهم سابقاً تشويشاً نفسياً قاسيا نوعاً ما فمن الممكن أن يختبروا تراجعاً الى هذا الحد. يمكن أن يكون البعض بحالة جيدة من التأقلم لكنهم يخسرون قليلأ من قوة حياتهم وشهادتهم. ويقع البعض الآخر في شرك الخطية المغرية. لا تكون الهزيمة عادة بكثرة المعروفة قبل اختبار الأنتصار. يعود البعض الى العواطف، والأفكار، و انماط السلوك مثلما كان يسلك في الجسد. يجب أن نأخذ بالحسبان الحقيقة بأن الجسد لا يمكن أبدا تحسينه -- خاصة بعد ان اصبح الصليب حقيقة في حياة المؤمن. نقدم تأكيدنا هذا لكي نرى ونقدّر الضرورة القصوى للسير في الروح، ناكرين نفوسنا وحاملين الصليب يوميا) لوقا 9: 23 (، ألذي هو موضوع هذا الفصل.

طريق السقوط

بما أننا اتفقنا أننا كلنا سنختبر "السقوط"، علينا أن ننظر الى صفات هكذا ساقط ونفهم القوى الديناميكية العاملة فيه. فالهدف من ذلك مزدوجاً. أولا، هكذا مفهوم ضروري إن أردنا أن ندرك كيف يمكننا منع تكراره، او على الأقل أن نقللهم. وثانياً، نحتاج أن نفهم كيف نتعامل معهم عندما يصيبوننا.

بوصفنا التقدم المتوالي للمنحدر، يمكن ان يساعدنا نقارنه مع طيارة الطائرة. تحتوي الطائرات على ما يعرف بعامود السيطرة، الذي يشبه القسم الأسفل من مقود السيارة. يسيطر العامود على وضع الطائرة،)من الأمام الى الوراء (ومن الشمال الى اليمين كما الى علوها. من المهم أن تبقى الطائرة تطير على خط مستقيم وبمستوى واحد، ولكن من الممكن أن تسقط وهي محافظة على الأستقامة والمستوى إذا لم يكن هناك قوة كافية دافعة.

تحتوي الطائرة على آلة تسمى مقياس الارتفاع، التي تُري الطياروضع الطائرة هل هي ترتفع أم تنخفض أو تطير على ارتفاع ثابت. إن كانت عقارب ساعة الارتفاع تتحرك في اتجاه معاكس لدوران الساعة والطيار لا يعمل شيئاً محتمل أن يسقط على المزرعة الواقعة تحته. لكنه إن لاحظ مؤشر الارتفاع وجذب عامود السطرة الى الوراء ويضيف قوة الدفع عندها يرتفع. وبديهياً، إنه حالما يكتشف انخفاض الارتفاع ويعدله، سيخسر كمية أقل من الارتفاع. لكن من الممكن أن يقرر "أريد ان

افعل كل ذلك بقوتي الشخصية". في تلك الحالة، يمكن أن يسحب عامود السطرة، ورأس الطائرة يتجاوب معه ويتجه الى فوق. ومع ذلك، ان لم يزد القوة الدافعة، سبنهار، ويسقط من السماء الى المزرعة على أية حال.

في هذا المثل، يمثل قياس الارتفاع في الرسم 17 مستوى الانتصار الروحي الذي حصل عليه المؤمن.أو، لنرجع الى الوراء الى الرسم 13 في الصفحات الأخيرة من الفصل الخامس، إن الارتفاع الذي حصلنا عليه في البداية يكون هو القمة بعد أن يصير الصليب حقيقة في الحياة. هذا الارتفاع، أو مستوى الأنتصار المعطى بواسطة الروح القدس، ويمكن أن يبقى ثابتاً لمدة من الوقت ثم يبدأ بالتضاؤل. ومع هذا، يكون المؤمن ساكناً في السماويات ورأسه في الغيوم ولم يستفد من مقياس الأرتفاع الروحي ليذره من السقوط والأحتراق." يمكن ان يكون مأخوذا ًبفرح الانتصار هذا لاول مرة وغافلاً عن الخطر المحدق به من العالم، والجسد، والشيطان. وبالنتيجة، سيرجع الى الأرض أيضا بوجه حزين كئيب كما كان يتوقعه كحقيقة. وإذا لم يُحذّر أن هذا "جزء من المسيرة"، يمكن أن يبدأ بإحياء حفلة صغيرة أخرى ويرجع الى حياة جسدية لمدة قصيرة. إذا ومتى يحصل هذا، فمن الضروري أن نحصل على الانتصار ثانية، كما حدث في السابق، "لأننا نحن ألاحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت.

.) 11 : 4 2كو(.

منذ ابتداء "السقوط" وهو الوجه ألأكثر خداعاً سنركز إهتمامنا عليه أولاً.الخطوات الخمس في شمال الرسم 17 تشير الى" السقوط"، والمرحلة الأولى من الممكن أن تكون أحذق مرحلة. وكلما كانت المرحلة الأولى حذقة، كلما كنا عادة أقل ان يكون عندنا "قياس العلو" حساسا كفاية لنكتشفهم. وإذا لم نكتشفهم، فتقودنا خطوة الى أخرى حتى نعود الى مماوساة الذات ألمألوفة دون أن يكون عندنا أية فكرة كيف وصلنا الى هناك.

في النزول المتدرّج أو) المفاجيء (الى المناطق السفلى للجسد، اتخذتُ خمس اشارات النبي هي قادرة ويجب أن تنبهنا للصعوبة الآتية. على كل حال، ربما نكون مخدرين بالانتصارحتى إننا ندخل في دوارروحي بعد الصليب، تماماً كما يفعل البعض قبل الصليب.وبينما أنت تقرأ الاشارات، المألوفة،ربما تختار أن تنخرط في فحص الذات المفيد تحت إرشاد الروح القدس لكي تحدّد أين يبدأ المسلسل في حياتك ربما بأمرٍ مثل "قبل الكسرالكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح.") أمثال 16 : 18 (وبكلمة أخرى،الأمر الأول ربما يكون بسيطا كالكبرياء.بالفعل،لو عرّفنا الكبرياء بالإستقلال، أو عدم الثبات في المسيح لحظة بعد لحظة،ستكون الخطوة الأولى في مسلسل السقوط لكل واحد منا.

ولأجل مثل مثالي،سنجعل رقم واحد أمراً بسيطاً كالأفكار السلبية. وعندما نصير في هذا الأمر، ربما يصير رقم اثنان المسخ المدعو القلق. وبعد أن قلقتَ، بدون أي مانع من الروح القدس لمدة قصيرة ربما يأتي بعد الاضطراب رقم ثلاثة والقرار لتأخذ الامور بيدك. وعندما يحصل هذا الامر، تكون قد بلغت القعرثانية.يبدو هذا أمراً بسيطاً،بما أنك كنت دائماً مسيطراً على الأمور،فليست هذه خطوة جبّارة أن تتابع من حيث انتهيت. وأيضاً، بما أنّ هذا الأمر نجح الى حد ما معك في الماضي، فربما تكون فيه لمدة قصيرة قبل ان تدرك أن الانماط الجسدية للحياة صارت مرة اخرى أكثر

تسلطاً.تأمل في نمط آخر ربما لا يكون حاذقاً ولكنه يصعب تمييزه في البداية لهكذا صورة للتصرف في الجسد. اولاً، ربما يكون هناك رفضاً مهماً ،مع أنه يبدو أنه بسيط للناظر.بعدها ربما يخسر احترام الذات، وينتهي في الاضطراب رقم ثلاثة وإذ بقي الإضطراب غير محسوم ينتهي في العدائية.رقم أربعة وإن أصبحت العدائية في الداخل يمكن أن تقود الى درجات مختلفة من السويداء رقم خمسة والنتيجة هي أزمة عميقة ...سقوط آخر. ربما يتجاوز البعض السويداء رقم خمسة ويسط البعض في هذه النقطة فيسكبوا عداءهم على شخص آخر كلامياً جسدياً أو الأثنين معاً.

من البديهي أنه توجد أنماط عديدة لتسلّط الجسد بقدر ما يوجد بشر. من المفيد أن نرى أن الانماط دائماً تقدّمية، مع أن التتابع يصعب تمييزه في بعض الأشخاص أكثر من غيرهم. والفكرة منها أن فهم مراحلك يعطيك "مقياس العلو الروحي" ليمكنك من معرفة تقدّمك أو نزولك في رحلتك الروحية. ربما يكون مقياس الإرتفاع "هذا مخطط بخطوط حمراء"في خطر أو أكثر. حتى لو كنت تحلّق في انتصارك وتكسب مزيداً من الأرتفاع الروحي.يوجد كثير من الاخطار، عندما تكون في الانتصار، تكون في مركز القوة للرب وقد ترفعت للخطوط الأمامية. وعندما تكون في الخطوط الامامية، من المحتمل جداً أن تصيبك هجمات مباشرة من عدو نفوسنا، الشيطان.إن جهل طرق الشيطان يخرّب بقدر الأنخداع أو عدم الأنتباه لتعدي الجسد الحذق.

في الجهة الأخرى،ان المضمون العاطفي للأنتصار يكون هكذا جديداً ومسكراً حتى أن بعضهم يمتطون عواطفهم للهراء الذي هو جسدياً أكثر مما هو روحياً. واذا أخذنا الموضوع بهذا المعنى، الصاعد"تقريباً كالساقط".لأن الصاعد لا يسبب عادة رُعباً "كالساقط". ولم نظهره على هذا الرسم. والنقطة المهمة أكثر من الكل هي أنه كلما اكتشفنا انحدارنا باكراً. الذي هو عام أكثر من الانحراف أو "الفوقي"،اختبرنا خسارة أقل "للارتفاع" الروحي.

في بداية التعلّم للسير في الروح)غلا 5 : 16 (، فمن المألوف للمؤمن أن يكون في وسط الساقط قبل أن يدري أنه يخسر ارتفاعاً روحياً. فهو طبيعة ثانية)الجسد (لكي يرجع اليه المؤمن ليعمل الأمور بنفس الطريقة التي كان يعملها سابقاً، خاصة عندما صار بالغاً تماماً قبل أن يختبر الاأنتصار للمرة الاولى. غالباً ما ما يصل المؤمن تقريباً الى اليأس إذ يفكّر أن اختباره مع الرب كان غير حقيقي. أو خاطيء أو أنه لن يحصل على الأنتصار مرة ثانية إذا أضاعه مرة. ظنّ عدد ليس بقليل أنه من المستحيل لهم أبداً ان يُهزموا أيضاً ولما خسروا، سبّب لهم هذا خيبة أمل.

اذا صادف أنك وجدت نفسك في أول سقوط أو الخامسة عشر أو الخمسين أُشجعك لتعود الى الوراء،وتقتفي خطواتك وتحدّد ما هي الحادثة الاولى التي فجرت انزلاقك الى اسفل. إسأل الروح القدس لكي يساعدك على تحديد الأحداث المتتالية في الساقط المعين، وربما تربح الإشارات عن نمط هو الأفضل لك. عندما يمكنك استعمال هذه الامور كإشارات حمراء لتنبهك أن حالة سقوط أصبحت قريبة إذ لم تأخذ عملاً تصحيحياً.

كما جاء في مثال الطائرة،من الضروري أن تمسك بعصا القيادة، الصليب، وتضغط—قوة الروح القدس –إن كنت تريد الحصول على الارتفاع من جديد. وبديهي، أنه كلما بادرت لتفعل ذلك كلما خسرت ارتفاعاً أقل.وإذا عالجنا الأرتفاع الروحي في بدايته،سندرك ذلك نحن.وإن انتظرنا حتى نعالجه ونحن في القعر سيعرفه الجميع.ليس من الضروري أن نصل الى

الوقوع في كل مرة، لكن إن سقطتَ أو كنت تلاحظ مقياس العلو الروحي وتعالج السقوط في مراحله الأولى،يكون الجواب نفسه.على كل حال، كثيرون منا يريدون أن يمسكوا بعصا القيادة بقوتنا ميكانيكياً "عقلياً"نجتاز العملية. وان فعلنا ذاك سنجد الجسد لايسبب لنا الأرتفاع. وابلعكس،يحصل العكس.نخسر ونسقط من جديد. إنه بقوة الروح القدس فقط نجد الانتصار. وبقوة الروح القدس نحصل على السير بانتصار وبالاحتفاظ به."وأقول،اسلكوا بالروح،ولا تكمّلوا شهوة الجسد")غلا 5 : 16 (

.

طريق الصعود

لكي نوضح ديناميكية التحرر من السقوط ، نعود الى الرسم رقم 9 في الفصل 2 فنرى حقيقتين للفداء -- الصلب ، ودم يسوع المسيح. يعني، لا يمكننا أن نفرقهما عن بعض بما أنهما حدثا في نفس الوقت ولكلاهما حيوية لتتميم عمل الجلجثة. ومع هذا يصف الكتاب المقدس بعض بركاتنا تأتي من الصليب وأخرى من دم المسيح . يعني، أنه لا يمكن فصل الاثنين، إذ حصل الاثنان سوية وكليهما حيوي، لعمل الصليب الكامل. على كل حال،يعين الكتاب المقدس بعض البركات للصليب والبعض الآخر للدم.

من اختباري ، يبدو أنّ الدم يعالج بما ما نعمل بينما الصليب يعالج ما نحن عليه. وبينما يبدو أنه حق، أدركت بينما أقرأ الآية أدناه أنني لم اُنبّك فاية على عمل دم المسيح في حياتي وفي خدمتي. " فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس أبن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة ")عب 10 : 29 (
بعد ما قرأت هذه الفقرة من الكتاب المقدس، بدأت بدراسة الرسالة الى العبرانيين، خاصة الفصول 8-10 .مع أن دراستي لم تنتهِ بعد ظهرت لي بعض الحقائق التي ساعدتني على فهم كيف يمكننا أن نحافظ على الانتصار وكيف نجد الطريق للصعود من السقوط.
ستلاحظون أن الرسم 18)صفحة(يحتوي على زيادة مهمة: إنّ الخط لجهة اليمين يجمعنا في مسيرنا على الارض، بربنا، الذي فيه أُجلسنا في السماويات)افسس 2 :6 (يجب أن نفهم فوائد جلوسنا فيه قبل أن نسير في الانتصار ونكون قادرين أن نثبت ضد مكايد عدونا.
بما أن سلوكنا بالروح هو سلوك تملك قوة الروح القدس لحظة فلحظة، أو إنكار أنفسنا حاملين صليبنا يومياً) لو 9 :23 (، وبما أننا تقدسنا بالدم)عب 10 :29 (،من المهم أن نرى جريان القوة الينا ومن خلالنا
ان كنا نحافظ على انتصارنا فيه.يشار الى هذا الجريان المستمر باتجاه الاسهم في الرسم 8 وعلى جانبه. كما ترون، الصليب، والدم، وروح الله هي كلها وسائل لا يمكن الاستغناء عنهم إذا كانت حياة الرب يسوع المسيح تحيا فينا ومن خلالنا.
إن خيمة الأجتماع التي أمر الرب موسى ليبنيها كان لها ثلاثة أقسام: الدار الخارجية، القدس، وقدس الأقداس. كان الدم بارزاً في هذه الاقسام الثلاثة كلها. يبقى الكثير من المؤمنين مؤمني الدار الخارجية الذين يعرفون أن الدم قد عالج أجرة الخطية وذنب الخطية. يدخل البعض الآخر الى

القدس حيث يشتركون في عبادتهم وخدمتهم فيرون الدم هو الاساس لمغفرة الخطايا. وبعدهم يوجد أولئك الذين أنكروا أنفسهم وحملوا صليبهم ودخلوا الى قدس الأقداس للشركة،واثقين بالدم ليغلب قوة الخطية في حياتهم.ومع أن كل هذه الأعمال الكفارية لأجلنا تحققت في نفس الوقت في الجلجثة يجب أن نطبق كل واحدة على حده في سيرنا المستمر.

من السهل جداً عقولنا المحدودة أن تُدرك عمل دم المسيح التاريخي الذي سُكب على الجلجثة لأجل خطايانا من أن نفهم عمل دمه في حياتنا اليوم وفي تطهير "ضمائرنا من الاعمال الميتة")عب9: 14 (ورش قلوبنا من"ضمير شرير")عب 10 :22 (ربما هذا هو السبب حتى نسمع القليل عن الأخير ولا نُرفع باستمرار من سقوطنا بقوة دم المسيح.

إن الآيات الظاهرة في بعض التقاطُعات هي مهمة ويجب أن تدرس بينما نتقدم خلال جريان القوة في الرسم. في الفصل الثاني الرسم تسعة يظهر ملكان المؤمن في المسيح أنه جالس في السماويات،منتصراً على العالم، والجسد، وابليس.وعندما ندخل الى حقيقة هذا الحق الحيوي ، ليس فقط يكون صليب المسيح فعالاً في حياتنا بل أيضاً يكون الدم.على كل حال،

ربما لا نكون مدركين لدم المسيح في الانتصار المعطى بالروح القدس.

كان الرب يسوع على الصليب قد حمل الفداء الذي سفك دمه لأجل كل العالم. لقد دفع الثمن لكل ذنب الخطية، فتم الفداء. وهكذا استطاع أن يُصرح من على الصليب،" قد اُكمل".في السماء، هو رئيس كهنتنا، أو خادمنا، للاقداس حيث عمل كل ما يلزم لتطهير خطايانا. فينا على الأرض،هو حياتنا)كو3 :3 (وشفيعنا)عب 8 :6 ؛ 9 :15(وكشفيعنا، يتحمل مسؤولية التأكيد أننا سنستمر الى آخر الاتفاقية،كما يقال. لذلك، نقدر أن نكون متأكدين أنه سيعمل العمل في قلوبنا كما نحن الذي سبق وعمله في السماء.

كمؤمنين، لقد امتلكنا حقيقة أن دم الرب يسوع قد سفك لأجل خطايانا:" وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب.")1كو 15 : 4 (على كل حال، ربما لا نعرف هذه الحقيقة." وإله السلام الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم،ربنا يسوع،بدم العهد الأبدي، ليثبتكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته ")عب 13: 20 و21 (.كان ذلك من خلال الدم أن المسيح اُقيم لحياة جديدة.

عندئذ كان "بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الأقداس فوجد فداءً أبدياً.")عب 9 :12 (وكذلك هو حقنا بالولادة " فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع ") عب10: 19 (ولكن " دخولنا الى الأقداس " متوقف على معاملة جسدنا بصليب المسيح. ونقرأ: " فأذ لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده.")(عب10 : 19 -20(فجسده المادي كان عليه أن يمزّق له" ليدخل الى الأقداس." وحجابنا،الذي هو الجسد، أو الذات يحجبنا من الدخول الى علاقة حميمة معه: ومع أن حجاب الهيكل انشق من فوق الى أسفل والشركة غير. المعطلة وغير المنقطعة اصبحت ممكنة. لم يزل هناك حجاب من صنعنا، الجسد،الذي يجب ان يعالج باستمرار بالصليب ودم المسيح. عندما ينير الروح القدس حقيقة موتنا وقيامتنا مع المسيح وهو حقيقة اختبارية، ويجب أن نستمر بأن ننكر نفوسنا ونحمل صليبنا يومياً. " بعدئذ، عندما " ندخل الى قدس الأقداس، بدم يسوع." ونمتلك بالايمان حقيقة أننا جالسون في السموات)أف 2 : 6 (ويمكننا أيضاً أن نمتلك عمل دم المسيح في حياتنا هنا على

الأرض. فبالاعتراف، نقر عن احتياجنا المستمرة لقوة الروح القدس المطهرة في حياتنا لحظة فلحظة. عندما نعترف بخطايانا)1يو 1 : 9 (و "نسلك بالنور كما هو في النور، لنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية."1 يو1 : 7 (ومع ذلك، فأنه أسهل ادراك أننا مسامحون على أساس دم المسيح المسفك بدلاً من فهم كيف نحن، في داخلنا،مطهرون من كل خطية ومن كل اثم.

ولكن عمل دم المسيح في حياتنا يتجاوز تطهيرنا مما عملناه.نحن مقدسون بدمه) عب10 : 29 (أصبح لنا قلوباً مرشوشة من ضمير شرير)عب10 22(، ويتطهر ضميرنا من الاعمال الميته لكي نخدم الأله الحي)عب 9 :14 (ان صليب المسيح هو الذي يتعامل بما نحن عليه أو بالأحرى ما كنا عليه لكن الدم هو الذي يتعامل مع ما نعمله وما هو السبب الذي تسبب لنا لفعله – قوة الخطية الساكنة فينا. من المستحيل أن نبالغ بنحميل قوة الدم اهتماما زائدا لقوة الدم، مع ان عقولنا لن تصل الى كل ما هو ممكن من خلال دم المسيح ينما يعمل الروح القدس الى نقاطنا الاكثر حاجة.

كما نلاحظ في الرسم 18، تُظهر الأسهم تدفقا مستمرا للقوة. بالفعل، يمكنك أن تتخيل أن الأسهم تتحرك باستمرار حول الرسم ذو الثمانية أنماط بالاتجاه الذي تشير اليه. وبينما نسير في الحياة على هذه الأرض، إنها عملية مستمرة أن نميت أنفسنا، حاملين الصليب كل يوم، آخذين مركزنا بالايمان في السماويات، معترفين بأية خطية معروفة عندنا، بيد أننا مطهرون من كل أثم، ولنا ضمير متطهر من الأعمال الميتة. إذا أُخذت هذه معاً، ستؤلف الحياة المعروفة بالثبات، أو الشركة أو السلوك بالروح.

وإذا أخفقنا في " ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كاحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر الله." سنعمل العكس و"نقدم أعضانا آلات إثم للخطية")رو6: 13 (. لنضعها بطريقة أُخرى، إما لعمل الصليب في حياتنا أو لقوة الخطية. كما رأينا، إن بالروح، الذي يعمل من خلال دم المسيح، هذا هو مصدر انتصارنا المستمر. يصف الرسم هذا الاحتمال _الاستسلام لقوة الخطية أو الى قوة الدم كما يطبقها في حياتنا الروح القدس.

اذا استسلمنا للخطية ، سنسلك حسب الجسد، فنعطل قوة دم المسيح. ليس أن الدم قد فقد فاعليته بل لقد أخفقنا في الأتكال عليه. في جهلنا من المحتمل ان نستسلم لخداع الخطية ونسلك حسب الجسد بينما نحاول بكل قوة خدمة الله.وإذا كانت الحالة هكذا فنحن من الساقطين وربما حتى لا نعلم ذلك. وعندما نتنبه لصعوبتنا "بمقياس علونا الروحي" الشخصي، يجب ألا نعالج الخطايا بل الخطية. يجب أن نعترف بالخطية،بل يجب أن نعالج الخطية أيضاً بأن نحسب أنفسنا أمواتا لها)رو6 :11 ولو 9 : 23 و2 كو 4 : 11 (.وبفتح ذواتنا بالإيمان لتطهير وتقديس وتكفير ورش دم المسيح. وعندما نعمل هذا، نجد الروح القدس يعيدنا لمكان الإنتصار على العالم، وعلى الجسد، وعلى أبليس. ولنضعها في اسلوب تخاطبنا الذي سبق واستعملناه،لقد استرجعنا " ارتفاعنا الروحي" الى حيث نحن ثابتون في ربنا المقام.

بينما نثبت بالإيمان في العمل الكامل للصليب، وعمل الروح الآن، ودم المسيح، إنه حقنا كأولاد " أن نأتي بثمر كثير ")يو 15 : 5 (الساقطون

يأتون ويذهبون، لكن الدم لا يخسر أبداً قوته ليطهّر ويُرجع، حتى يعود
كل المجد لله لأجل ما فعل.

الدم الثمين :
كلمة الرب مملؤة بالدم من البداية حتى
النهاية
من تقدمة هابيل)تك 4 :4 (حتى ارسل الله
ابنه)رو5 : 8 (

في السماء،أيضاً، عملها قد عمل)عب9: 22 (بيسوع رئيس
كهنتنا ؛
أعلن يوحنا في الرؤية أن قوته لم تنقطع قط
)رؤ12 : 11 (في طريقة تفكيرنا المحدودة
معظم اهتمامنا بالخطايا ويجب أن
نعترف بها كلها)1 يو 1 : 9 (
ونحصل على غفراننا على الجلجثة لكن
هناك معنى أعمق .
ويذهب أبعد من الغفران. حتى
أيضاً يمكننا التطهير .
للفداء عدة حقائق: ولكن في
جلجثة كل شيء قد أكمل)يو 19 : 30 (
مع أن دمه سفك مرة واحدة)عب 10 :12 ، 14 (قوته لم
تنتهي
من خلال قوته ربنا قام)عب 13 : 20 (وصعد
الى أبيه
كسر جسده على الصليب)1 بط 2 : 24 (وانشق حجاب الهيكل
)متى 27 : 51 (
بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الأقداس فوجد فداءً أبدياً)عب9 : 12 (
فلنتقدم بثقة الى وفتح نبع البركات --
عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناًفي حينه)عب4 :16 (
كل استحقاقاتنا بدمه فقط)عب 4 :4 16 (كما
نرغب ان يعمل أمره
وصولنا الى المكان المقدس . يعني أنه
يجب أن نتجنب الطبيعة البشرية) لو 9 : 23 (
في ذاك المكان المقدس حياتنا
مستمرة مع المسيح في الله)كو 3 : 3 (
ويكون هو كاهننا العظيم . لأنه
بطريقة مماثلة قد مشى)عب 4 : 15 (
وهكذا عمل في السماء لم يترك
شيئاً لم يُعمل .
علينا أن نعمل بالإيمان فقط بما عمله
من إنتصارات!

بينما نسير معه في النور (1 يو 1 : 7) دمه
يطهر من كل خطية ،
ومعنا شركة مع الآخرين (1 يو 1 : 3) بينما
يملك المخلص داخلنا .
متطهرين من كل إثم (1 يو 1 : 9) بينما نحن
ثابتين في المسيح (يو 15 : 5)
دمه لا يطهر فقط ، بل به
تكرسنا (عب 10 : 29، 13 : 12)
ونقدر أن نعرف بأن كل الخاطايا انمحت ولم يزل
الضمير متيّم ،
لكن مرة أُخرى يكون الدم هو الجواب كما هو
مكتوب في الكتاب :
كم هو أكثر جداً دم المسيح من خلال
تقديم الروح الأبدي
يطهر ضمائرنا من الأعمال الميتة (عب 9 : 14) الوعد الذي
قد قدم .
الدم الكافي في السماء الذي
يتعامل مع خطايانا؛
لا ينقص الروح القدس أي قوة يشفي
جراحات خطايانا هنا .
هذا ما عمله رئيس كهنتنا في السماء وما عمله
وسيطنا غلى الأرض (عب 8 : 6 ؛9 : 15)؛
غطى كل خطايانا بالتمام وأكد لنا
قيمتنا هنا .
أوو ما أثمن دم يسوع صبغ الله
الفكر بقوة ليس لها مثيل ،
حتى نحن أولاده لا ندع الخاطابا تملك
علينا وتجعلنا جبناء.
عندما إبليس سيأتي ويمطر
علينا كالفيضان (أش 59 : 19)
علينا فقط أن نذكره بأنه هذم
بواسطة الدم .
ولآن، يا أصحابي اُذكركم أن تعتبروا ما
فوق ،
اسمحوا للروح أن يعلمكم عن نبع
محبته .
دمه يغطي وينظف نابع من نهر
جنبه ،
ولكنه مشحون فقط مع القوة بينما نحن
ثابتين في المسيح يسوع (يو 15 : 5) .
عندما نفشل في إعطاء الدم مكانه في
حياتنا اليوم .

سنكون كلنا قد دسنا تحت القدم)عب 10 : 29 (القوة
التي تملأ طريقنا .
لكن الله بنعمته الفائقة يستمر
في جذبنا دائماً ،
بفداء حياتنا بدمه الثمين لا شيء
يقدر أن يفصلنا عنه)رو 8 : 38 - 39 (.
لأن الفداء كان كاملاً عرفنا الوحدة مع
ربنا ،
في المكان المبارك المقدس هناك نقدر أن
نعرف الشركة .
عندما نتوقف عن أعمالنا)عب 4 : 9 -11 (فيه نحن
مباركين بالحق ،
ونفرح بعمل أوامره تعالوا اليّ
واستريحوا)متى 11 : 28 (

سي آر سلمون